حَوليات كلية الآداب

تصْدر عَن كليَة الآدَاب ـ جَامعَة الكوَيْت

الرسَالة الثامنة عشرة

وحدة ميتافيزيقا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها

د. ابويعرب المرزوقي
قسم الفلسفة ـ جامعة تونس

الحولية الرابعة

١٩٨٣م ـ ١٤٠٣ هـ

مجلس التحرير

د. عبد الله يوسف الغنيم — رئيس مجلس التحرير
د. نجاة عبد القادر الجاسم — رئيسة هيئة التحرير

هيئة التحرير

أ.د. محمد صفي الدين أبو العز
أ.د. فؤاد زكريا
أ.د. سعد عبد الرحمن
د. محمد سليمان الحداد
د. توفيق الفيل
د. طارق عبد الله فخر الدين
د. سليمان سعدون البدر

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ــ البحرين نصف دينار ــ قطر ٥ ريالات ــ الامارات ٥ دراهم ــ السعودية ٥ ريالات ــ عمان نصف ريال ــ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ــ اليمن الشمالي ٣ ريالات ــ العراق ٤٠٠ فلس ــ ج.م.ع. ٢٥ قرشا ــ لبنان ٥ ليرات ــ الاردن ٢٥٠ فلسا ــ سوريا ٥ ليرات ــ السودان ٢٥٠ مليما ــ ليبيا ٤٠ قرشا ــ الجزائر ٥ دنانير ــ تونس ٤٠٠ مليم ــ المغرب ٥ دراهم .

الاشتراك السنوى

للافراد دينساران كويتيان في الكويت ــ ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي ــ عشرون دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.
للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ــ في الخارج أربعون دولار أمريكيا.
لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪ .

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او اية استفسارات اخرى بشان الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ــ ص . ب : ١٧٣٧٠ ــ الخالدية ــ الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية منتظمة تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا، ومشكلات علمية في مجالات الأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس وتمثل معينا علميا للمثقفين العرب.

الحولية الرابعة - الرسالة الثامنة عشرة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الرسالة الثامنة عشرة

وحدة ميتافيزيقا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها

د. أبو يعرب المرزوقي
قسم الفلسفة - جامعة تونس

حوليات كلية الاداب - الحولية الرابعة ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ

نبذة عن المؤلف

د . أبويعرب المرزوقي

دكتوراه في فلسفة العلوم ــ جامعة تونس

استاذ الفلسفة في جامعة تونس

من انتاجه العلمي :

* **المؤلفات الفلسفية :**

مفهوم السببية عند الغزالي

وضع الرياضيات في علم أرسطو

الاجتماع النظرى الخلدوني والتاريخ العربي المعاصر

* **المقالات الفلسفية :**

وحدة الموضوع العلمى في فلسفة أرسطو

النهضة العربية والفكر الخلدونى

خصوصية تدريس الفلسفة

محتوى البحث

ـ ملخص ٧

ـ تمهيد ٩

الفصل الاول: طريق المعضلات أوالاشكالات ١٤

أولا: صياغة الاشكالات الاولى (الباء ١) ١٤
ثانياً: صياغة الاشكالات الثانية
(كتاب الباء ٢ـ) ١٨
ثالثاً: صياغة الاشكالات الثالثة
(الكاف ١ أوالكاف ٢) ٢٣
رابعاً: المعنى العام لصيغ الاشكالات الثلاثة ٢٧

الفصل الثاني: طريق كتاب الدلالات المختلفة أوالدال ووظائفه ٣١

أولا: الصور التماثلية لمفردات الدال الثلاثين ٣١
ثانياً: تماثل المقولات وتماثل محدداتها ٣٧
ثالثاً: مماثلة الفعل والقوة ٤٤
رابعاً: تماثل الذات والعرض ٤٨
خامساً: تماثل الصادق والكاذب ٥٠

الفصل الثالث: طريق معاني الوجود الاربعة ٥٤

أولا: الجوانب العفوية لما بعد الطبيعة ٥٤
ثانياً: الوجود بما هوعرض ٥٧
ثالثاً: الوجود بما هوصادق وكاذب ٦٠
رابعاً: الوجود بما هوفعل وقوة ٦٤
خامساً: الوجود بما هوأجناس عالية ٦٧

الفصل الرابع: طريق مناهج ما بعد الطبيعة ٧٣

اولا: أصناف مناهج ما بعد الطبيعة ٧٣
ثانياً: منهج المعضلات أو منهج الاشكالات ٧٤
ثالثاً: منهج الدحض ٧٧
رابعاً: منهج الرد ٨١
خامساً: منهج التماثل ٨٤

ـ خاتمة ٨٧
ـ هوامش البحث ٨٩
ـ ملخص البحث باللغة الانجليزية ١٠٢

وحدة ميتافيزيقا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها

ملخص

ان مايغلب على كتاب مابعد طبيعة ارسطو من فوضى تأليفية جعلته عديم الوحدة، وغامض الهدف، أدى بجلّ الشارحين الى الاكتفاء بالشكوك الواردة في كتاب الباء مرجعا أخيرا للفصل بين ماينسب الى هذا الاثر وما ليس منه.

لكن ربط مسألة وحدة «علم» مابعد الطبيعة بوضع الرياضيات فيها قد يمكننا من استخلاص العناصر التي تُبرِزُ هذه الوحدة وتفهمنا ماغمض من الميتافيزيقا، خاصة اذا سلكنا طرق أرسطو نفسه في علم الوجود بما هو وجود: طريق المعضلات أو الاشكالات وكتاب الدال، ومعاني الوجود، والمناهج المستعملة في الميتافيزيقا.

فالطريقة الأولى تبرز وحدة الميتافيزيقا وطبيعة وضع الرياضيات فيها. واذا كان أرسطو قد طرح مشكل هذا الوضع بصور ثلاث مختلفة، فان هذه الصيغ ترجع الى واحدة: مشكل الوجود والواحد، هل طبيعتها من جنس واحد ام تماثليه، جوهرية ام مجرد صفة محمولة؟ والجمع بين الواحد والوجود يربط الرياضي بالوجودي، أو المعرفة بالوجود، اذ الكلي الرياضي (الواحد) هو المعرفة، والكلي الوجودي (الوجود)، هو الجوهر، لذلك يؤول الاول الى وضع الاشياء الرياضية، والثاني الى وضع المثل. ويحدد هذا الوضعُ، في علاقته بمشكل الوجود، هذه المسألة:

هل توجد غيرالوحدة التواطئية وحدة أخرى ممكنة بالنسبة الى موضوع العلم؟ هل يمكن للتماثل ان يؤسس وجوداً علمياً؟ هل مثالية افلاطون ورياضيته يكونان الطريق الوحيدة لتأسيس علم الوجود؟ فتنحصر بذلك المعضلات في معضلة واحدة ماهو وضع المجردات التي ندركها في عملية المعرفة (الكليات مُثُلاً واعداداً)؟

أما منهج كتاب الدال، فيحدد ــ اذا أرجعنا مفهوماته الى المفهومات التماثلية ــ تماثل المقولات، وتماثل الذات والعرض وتماثل القوة والفعل، وتماثل الصادق والكاذب، من خلال علاقة المتعاليات بعضها بالبعض.

والتماثل الذي يسود الجميع هو تماثل المقولات، اذ ليست الاخرى الا تعينات منه: فالتماثل

الثاني يستمد أساسه من الثالث (لان الحركة عرض ذاتي للجوهر الحسية) والرابع يستمد أساسه من الاول والثاني. اذ المعرفة عرض وحركة في الفكر لذلك فهي تفترضها في الوجود.

و بذلك تثبت وحدة مابعد الطبيعة من خلال دوران كل مسائلها حول مسألة الموضوع الوجودي ذي الوحدة التماثلية الذي يعلم بمبدأ معرفي يتجاوز مبدأ عدم تواصل الاجناس:

Principe d'uncommunicablité des genres

واذن فما بعد الطبيعة هي تأسيس هذه الوحدة بالاعتماد على المثال الرياضي.

وأما المسعى الثالث فيهدف الى تحديد مفاصل مابعد الطبيعة من خلال معاني الوجود الاربعة التي ميزها أرسطو، أعني الوجود بما هو جوهر، والوجود بما هو عرض، والوجود بما هو فعل وقوة أو حركة، والوجود بما هو صادق وكاذب.

وتمثل المعاني الثلاثة الأخيرة مراحل بلوغ المرحلة الرئيسية ــ مرحلة الوجود كجوهر. فهذه المراحل الاربعة لا تنزيل وحدة مابعد الطبيعة، بل ما التماثلات، الا مراحل تحديد تماثل الاجناس العالية. لذلك نرى ارسطو يستثني الوجود بمعنى العرض من بحثه و يستثني كذلك الوجود بمعنى الصادق والكاذب ثم هو يعتبر الفعل والقوة موضوعا لعلم الطبيعة. وهكذا لايبقى للميتافيزيقا موضوعاً خاصاً الا الوجود بمعنى الاجناس العالية التي تحددها المقولة الاولى أو الجوهر، الموضوع الاسمى لما بعد الطبيعة. و يتحدد وضع الرياضيات ببيان عدم جوهرية الاشكال والاعداد التي جوهرها أفلاطون. واذن فمبدأ وحدة مابعد الطبيعة موجود وراء هذا التعدد: انه علم الجوهر الذي تمثل معاني الوجود الاخرى مراحله او امكانيات الخلط معا.

فاذا وصلنا الى الطريق الاخيرة وجدناها تستنتج وحدة مشروع مابعد الطبيعة من المناهج المستعملة فيه، أعني مناهج المعضلات والدحض والرد (ومنه المنهج التاريخي النقدي) ثم التماثل.

وهكذا فان جذر المشكل الميتافيزيقي هو سعي أرسطو الى تأسيس علم الطبيعة، أي علم الجواهر الحسية. لذلك كانت مسألة التعبير الرياضي عن الظواهر الطبيعية هى أساس الاشكال الميتافيزيقي. لكن تكافؤ الوجود والواحد ادى الى تحديد وضع الكلي ببعدية الوجودي (المثال) والرياضي (العدد). وليس هذا الوضع الا علاقة العقل بالوجود أو الفكر بالواقع. و بذلك تصبح مابعد الطبيعة، بصورة محتومة، مابعد رياضيات، أي بحثاً في شروط العلم كنظام اكسيومي، وفي شروط الصياغة الرياضية انموذجا للظواهر الطبيعية. لذلك كانت الخصومة مع افلاطون جوهر الميتافيزيقا لكونها منطلق البحث الارسطي في علم الوجود بما هو وجود، وهو علم لايمكن ان يتم تأسيسه بدون نفي تعالى المثل والاعداد.

وحدة ميتافيزيقا أرسطو
ومنزلة الرياضيات فيها

تمهيد :

يهدف البحث، الذي نخصصه لدراسة كتاب «ما بعد الطبيعة»، الى إدراك البنية العميقة لهذا العمل الارسطي المؤسِّس لعلم الوجود بما هو وجود، بالرغم من الفوضى الظاهرة التي تبدو كأنها تسيطر عليه. كما يهدف بحثنا، كذلك، الى تحديد المكانة التي تحتلها الرياضيات في هذا الكتاب، والعلاقة العميقة التي تربط وضعها بمسألة الوجود.

لكن هذا التحليل الذي نريد القيام به كان دائماً مصدراً ليأس كثير من العقول، ذلك ان وحدة مابعد الطبيعة قد وقع التشكيك فيها من جوانب ثلاثة: من حيث الموضوع، ومن حيث المنهج، ومن حيث الوحدة المادية لعمل أرسطو هذا، الذي اعتبر مجرد مجمع لمصنفات كثيرة، وُحِّدت بعد كتابتها. وكثير منها مشكوك النسبة اليه(١).

أفضل منطلق لهذه الدراسة هو الفحص النقدي، الذي نسلطه على تصور **روس وتريكو** لوحدة مابعد الطبيعة. فعند د. روس، ليس عامل وحدتها الا قائمة المعضلات او الأشكالات الأربع عشر(٢) التي أرجعها، بدون برهان، الى اشكالين(٣). لذلك فانه يستثني بصورة مطلقة اثنين من الاربعة عشر كتابا التي تتألف منها مابعد الطبيعة، أى الدال والكاف لكونهما لايدخلان ضمن التصنيف الذي تحدده الشكوك. اما اللام فانه يستثنيه بصورة نسبية، وذلك على حد قوله، لاننا نجد فيه مناقشة بعض المعضلات أوالاشكالات. اما الكتب الاخرى فهى مركبة من مجموعات ثلاثة:

المجموعة الاولى : كتاب الالف، وموضوعه تحديد الحكمة، وتأسيس نظرية العلل الاربعة بصورة تاريخية نقدية.

المجموعة الثانية : كتاب الباء، وهو كتاب يصوغ المسائل الرئيسية التي أعد **روس** قائمتها.

المجموعة الثالثة : كتب الجيم والواو الى الياء، ثم الميم والنون: وهي دراسة نسقية للشكوك. اما كتاب الالف الصغرى فان **روس** يخرجه من هذا النقاش، لانه يرجّح كونه منحولا على أرسطو.

ولهذا التحليل مبدأ تنظيم صريح: انه مبدأ **المعضلات او الاشكالات** الذي يعتبره روس عرضا لمصاعب فكر يبحث عن نفسه، مما يستثني ان تكون نظريات مابعد الطبيعة وثوقية أو متحجرة(٤). لكن هذا المبدأ خارجي، اذ ماهو مبدأ وحدة **المعضلات أو الاشكالات** ذاتها؟ واذن، فان روس يرجع **اشكالات** مابعد الطبيعة الى هاتين المسألتين:

١) هل مابعد الطبيعة علم ممكن؟
٢) هل توجد جواهر غير محسوسة وماهي؟

وفي عبارة اخرى فان روس يلح، هنا، على ثنائية الموضوع: فالمسألة الاولى تجعل من مابعد الطبيعة علما للوجود ONTOLOGIE (هل يوجد علم للوجود بما هو وجود؟). والمسألة الثانية تجعل منها علما للالهيات THEOLOGIE (هل يوجد جوهر متعال؟). وذلك هو التصور السائد الذي يفرض على مابعد الطبيعة، والذي يستمد أصله وتبريره من نصوص كثيرة لأرسطو(٥).

لكن هذا الرسم الذي يخرج من مابعد الطبيعة كتابين بصورة مطلقة (الدال، والكاف)، وبصورة نسبية، كتابا ثالثا (اللام)، بينما هي كلها أساسية في هذا العمل (مابعد الطبيعة) وفي كل أعمال أرسطو، مثلما سنرى ذلك، لايمكن أن نقبله، لان وضع الرياضيات في قول ارسطو العلمي يسمح بقراءة تبرر محتوى هذه الكتب وموقعها من مابعد الطبيعة، وتبرز الوحدة العميقة لهذا العلم.

أما استنتاجات تريكو فهي تتخلص في النقاط الرئيسية التالية. وهي تبدو، في الجملة، أميل الى توكيد وحدة مابعد الطبيعة(٦).

١) فهو يميز أولا الكتب التي يطلق عليها اسم «**جذع المصنف**»، وهي كتب الالف، والباء، والجيم، والواو، والزاي، والهاء، والطاء.

٢) ثم يعتبر كتب الدال، والياء، والكاف، والميم، والنون **ملاحق** للكتب التي سماها «**جذع المصنف**».

٣) وهو ثالثا، يستثني كتاب الالف الصغرى من هذا التصنيف، رغم كونه يعتبره صحيح النسبة الى أرسطو، بل و يبرر موقعه من المصنف.

٤) واخيراً، فانه يعتبر مابعد الطبيعة كلاً تمثل **معضلات أو اشكالات** كتاب الباء مبدأ وحدته (مثل روس)، واللام غايته، مستثنيا منه الالف الصغرى (دون علة صريحة)، والكاف الذي يعتبره مجرد نقل (**الكاف ١ ــ ٨:** نقل لكتاب الباء، والجيم، والواو. **الكاف ٩ــ١٢:** نقل للكتابين ٣ و٥ من السماع الطبيعي). لكنه، مثل روس، لم يعلل وحدة **الشكوك** او كونها ماهي، وهو يبدي، في كل هذه النقاط، ملاحظات جزئية يتعلق جوهرها باساس القسمين: «**جذع المصنف**» و«**الملاحق**»، ويخصص بها المجموعتين الجوهريتين من المصنف.

والأهم، عندنا، هو أن وحدة مابعد الطبيعة مصدر اشكال، وأن المحتوى الموجب لهذا المصنف ليس محددا بصورة دقيقة. واعتبار **الشكوك** مبدأ وحدة غير كاف، اذا لم يُشفع بابراز وحدة مجموعة **الشكوك** نفسها. لذلك، فان هذه الوضعية ستولد تأويلات متناقضة تجعل من مابعد الطبيعة مجرد عمل جدلي، نافية بذلك طابعها العلمي، ومحتواها الموجب(٧). فالموضوع الموجب الوحيد الذي يعترف به السيد **جرانجي** مثلا، ينحصر في فصلى اللام السابع والتاسع، وهما كميا، وحتى كيفيا، ليسا بالشيء الذي يذكر.

وانطلاقا من هذه الفوضى الظاهرية في مابعد الطبيعة، ستقع المبالغة تارة

في أهمية هذا الكتاب، وتارة في أهمية ذلك الكتاب، فيكون مركز ثقل مابعد الطبيعة بالتناوب كل شيء واي شيء. من ذلك ان السيد **جرانجي** مثلا يعتبر ان مايميز هذا «العلم» يكمن في «البرهان» السلبي على مبدأ عدم التناقض. ثم يستنتج من ذلك طابع مابعد الطبيعة الجدلي، ودروها التأسيسي بوصفها علم الأشكال العامة للفكر، لا علما لموضوع علمي محدد (٨).

لكنه من العسير أن نهمل توكيدات ارسطو الصريحة حول الطبيعة العلمية لما بعد الطبيعة، وان نفرض من خارج رسما على عمل لمؤلف تتصف كل اعماله دائما بالنسقية(٩).

لذلك، سنحاول، في هذه الدراسة، البحث عن وحدة مابعد الطبيعة من الداخل، سالكين طرقا أربعة لبيان نفس النتيجة. وهذه الطرق قد اتبعها أرسطو نفسه: اذ هي بالذات الطرق المستعملة في مصنف مابعد الطبيعة. والنتيجة هي: ان مابعد الطبيعة تمثل، فعلا، علما اساسه التماثل الذي يعتبره ارسطو مبدأ لكل علم يتعلق بموضوع تنقصه الوحدة التواطؤيّه. لكن هذه النتيجة ترجع، في نهاية التحليل، الى وضع الكلي بما هو موضوع العلم عامة، والعلم الرياضي خاصة، في علاقته بالجوهر.

اما الطرق الاربعة التي سنسلكها والتي استعملها ارسطوفهي كما يلي:

١) طريق **المعضلات** apories في صيغها الثلاثة الباء ١، والباء ٢ــ٦، والكاف ١ــ٢. وذلك لان هذه الصيغ المختلفة ليست عفوية، وليست مجرد تكرار بعضها البعض.

٢) طريق تماثل (analogies) كتاب الدال الذي يجمع مفرداته الثلاثين طابعها التماثلي، ونسبتها المزدوجة الى معاني الوجود الاربعة، والى المجموعات الثلاثة من المفردات العامة وأعني المقولات، ومابعد المقولات، والكليات. وهذه النسبة لايمكن أن تكون وليدة الصدفة.

٣) طريق معاني الوجود الاربعة (sens de l'etre)،وهي المعاني التي

ترتكز عليها وحدة المصنف العميقة، ثم علاقتها بالمتعاليات الاربعة: **الوجود والواحد والخير واللاوجود.**(١٠). وهذه المعاني هي: معنى **تماثل** المقولات، ومعنى الفعل والقوة، ومعنى الجوهر والعرض، ومعنى الصادق والكاذب.

٤) طريق المناهج (Methodes) التي تلزم عن الطرق الثلاثة السابقة، في علاقتها بأولى الطرق التي استعملها ارسطو في كتاب الالف، واعني الاثبات التاريخي النقدي لمسألتي مابعد الطبيعة الاساسيتين:

أ) ان مابعد الطبيعة ممكنة.

ب) وان موضوعها هو علل أرسطو الاربعة.

لكن هاتين المسألتين ترجعان الى كون مابعد الطبيعة تمثل علم المبادىء مثلما يتصورها أرسطو، أي بخلاف مايراها عليه افلاطون. وهذا يعود الى وضع الكلي عموما عند أرسطو والى وضع كل كائن تجريدي، ومن ثم الى وضع كل كائن رياضي بالخصوص.

وبهذه الصورة، سندرس في الطريق الرابعة، علاقة منهج أرسطو التاريخي ــ النقدي بالمناهج الثلاثة التى نجدها في الطرق السابقة، وأغنى منهج المعضلات (Méthode des Apories) ومنهج التماثل (M. des analogies) ومنهج الرد (M. des reductions).

وستمكننا دراسة مابعد الطبيعة هذه من اثبات هاتين النتيجتين:

١) سنبين ان مابعد الطبيعة علم يرتكز على الثمائل الذي يمثل، عند أرسطو، مبدأ جديدا لوحدة موضوع القول العلمي بجانب الوحدة التواطئوية

Unite mynomymique

٢) سنبين كذلك ان وضع الرياضيات حال بالقول الميتافيزيقي، من حيث هو قول علمي في المعنى الذي حددناه، حلولا مزدوجا: من حيث ان القول الميتافيزيقي هو علم مباديء المعرفة **(الاوليات)**، ومن حيث انه علم الوجود **(العلل)**، ومن ثم من حيث هو تحديد لوجود المعرفة.

الفصل الاول

طريق المعضلات أو الاشكالات

صياغة الاشكالات الاولى (الباء)

يعرض أرسطو، في قائمة أولى، و بصورة جد مقتضبة، أر بعة عشر معضلة أو أشكالا، يمكّننا تحليلها من تحديد معنى مابعد الطبيعة. إن محتوى هذه الاشكالات، وترتيبها، وغايتها في هذه الصياغة الأ ولى تمثل قرائن يُعتبر معناها، عندنا مفيدا في البحث عن وحدة مابعد الطبيعة، و وضع الرياضيات فيها.

فكتاب الالف قد أثبت، بصورة تاريخية نقدية، أن مبادىء الوجود ترجع الى العلل الارسطية الار بع (الفاعلة والغائية والصورية والمادية)، وأن الفلسفة تمثل علم العلل الأسمى.

لذلك فاننا سنرى كيف أن هذه الاشكالات تعرض، في هذه الصياغة الاولى، بوصفها مجموعة من الاعتراضات تولدها هاتان النتيجتان من كتاب الالف، جاعلة بذلك من كتاب الباء تابعا طبيعيا لكتاب الالف، وهو تابع يواصل المناقشة المزدوجة لموضوع الفلسفة ولطبيعة المبادىء، أو ــ وهو نفس الشيء ــ طبيعة الموضوع المطلق للعلم المطلق(١١): «**انه لضروري، للوصول الى العلم الذي نطلبه، من أن نتعرض، في البداية، الى العقبات التي تأتي الى النقاش في المقام الاول: واعني بذلك، في نفس الوقت، الآراء المخالفة لآرائنا(١٢)، والآراء التي عرضها بعض الفلاسفة حول المبادىء، ثم بالاضافة الى ذلك كل ما امكن في الواقع ان يغرب عن بالهم(١٣)،(١٤).**

وتكون الاشكالات كذلك ــ بوصفها اعتراضات متأتية من نظم أخرى أو اعتراضات ذاتية ــ طريقة لصياغة مفاصل articulations بحث جديد، اعني **جوانب** علم الوجود بما هو وجود، وتناول ضروري لتحديد

معطيات المشكل الذي على الباحث حله. وذلك لأن: **«البحث، قبل استقصاء الصعوبات في كل الاتجاهات اولا، ليس الا سيرا على غير هدى. فنحن نتعرض حتى الى عدم معرفة هل وجدنا في وقت معين مانبحث عنه أم لا. وفعلا فان نهاية النقاش لا تبرز بوضوح، وهي لا تبدو كذلك الا لمن قدم النظر في المصاعب.»(١٥)(١٦).**

تؤدي الاشكالات الاربعة عشر اذن، وظيفتين هما: استكشاف مجال البحث، واجلاء الاعتراضات الموجهة الى مسائله الجوهرية. ويمكن ان ترجع هاتان الوظيفتان الى وظيفة واحدة: اذ ان الاعتراضات تمثل، في الفلسفة، وسيلة كل استكشاف تأسيسي.

١ ــ وهكذا، يمثل تعدد العلل (الاشكال الاول)، وثنائية مباديء الوجود والمعرفة (الاشكال الثاني)، وتعدد الجواهر (الاشكال الثالث)، ولاتجانسها (الاشكال الرابع)، واخيرا التقابل بين الجوهر واعراضه (الاشكال الخامس) مجموعة من الاعتراضات موضوعها وحدة الفلسفة وسعة مجالها من حيث هي علم المبادىء.

والاعتراض الرابع المتعلق بلا تجانس طبيعة الجواهر يكون مبدأ الحل الذي سيقترحه أرسطو. فهو، بارجاعه تعدد الموضوع (الذي لايرجع الى الوحدة التواطئية) الى وحدة تماثليه، اسس امكانية الدراسة العلمية للوجود الذي يدين بوحدته الى الدور الذي يؤديه الجوهر الاول: الاله بوصفه مبدأ تناسب للوجود.

٢ ــ وانطلاقا من هذه المجموعة الاولى من الاعتراضات سيتعلق المشكل بطبيعة المبادىء، بعد التسليم بامكانية دراستها بعلم موحد. فما هي طبيعة هذه المبادىء؟ هل هي الاجناس، عناصر الحد، ام اجزاء كل موجود، عناصر المادة (الاشكال السادس)؟ فاذا سلمنا بالحل الاول، فأي الاجناس هي؟ هل هي القريبة أم البعيدة (الاشكال السابع)؟ لكن اذا رفضت هذه الفرضيات، هل يكون موجوداً ايُّ شيء غير المادة، ولاشيء اسمى منها (الاشكال الثامن)؟ وان

قُبلت هذه المباديء اللامادية هل هي محدودة نوعيا ام عدديا (الاشكال التاسع)؟.

و يوحد بين المجموعة الثانية من الاشكالات الاعتراض العاشر الذي يربط، من جهة اخرى، هذه المجموعة بالسابقة. وفعلا، فان مشكلة المبادىء ومشكلة وحدة الفلسفة تطرح بصورة اخرى بمجرد المقابلة بين الجواهر القابلة للفساد والجواهر غير القابلة للفساد (الاشكال العاشر). وأرسطو يعتبر هذه المقابلة جوهرية، رغم كون غيره من الفلاسفة لم يعيروها اي اهتمام: **«وتوجد صعوبة ليست ادنى من الصعوبات الاخرى، أهملها الفلاسفة الحاليون وسابقوهم، وهي مسألة معرفة هل مباديء الموجودات القابلة للفساد، ومبادىء الموجودات غير القابلة للفساد واحدة ام هي مختلفة؟ فاذا كانت واحدة، فلماذا كانت بعض الموجودات قابلة للفساد وبعضها الاخر غير قابل للفساد، وما علل ذلك؟**(١٧)(١٨).

واذن فان هذا الاشكال العاشر يوحّد بين المجموعتين اذ هو يضع بصورة مطلقة،لاتجانس المباديء،ومن ثم وحدة العلم **التماثليه** التي يريد أرسطو أن يركزها على وحدة طبيعة المباديء الاربعة. لكن هذا الشك يجعلنا نستشف بعد الحل الارسطي الذي يرجع العلية الى عليه **تماثلية** كذلك(١٩).

٣ ــ أما المجموعة الاخيرة فانها ترجع كل **الاشكالات** الى **اشكال** طبيعة وحدة الوجود، او الى **اشكال** وضع الكلي والتجريد، (ومن ثم الى اشكال وضع الرياضيات). وفعلا، فان الوحدة الجنسية او التماثلية للوجود والواحد (الاشكال الحادي عشر) هي التي تحدد حل المشكل الذي يطرحه طابع المبادىء الفردي (الجوهر) او الكلي (الاشكال الثاني عشر)، بالفعل او بالقوة (الاشكال الثالث عشر)، ومن ثم الطبيعة الجوهرية او المجردة للاشياء الرياضية (الاشكال الرابع عشر). **ان الاشكال الرابع عشر ليس الاخير صدفة، بل ينتج ذلك عن كون الاشياء الرياضية مرتبطٌ وضعُها بوضع العلم عموما اوبطبيعة مبادىء كل معرفة.** و يستحيل ان ننسب الى البخت هذا الأمْر، وكذلك ماسيجعل

ارسطو يخصص لهذا الاشكال الرابع عشر فقرة خاصة في تنظيمه الثاني للشكوك (الباء ٢ــ٦)، بينما هو يجمع الاشكالات الاخرى في زمر يتركب كل منها من شكين على الاقل.

وتمكننا الاشكالات التى عرضنا منها تلخيصا سريعا، ولكنه مرتب منطقيا، في تجميع مستوحى من حلول ارسطو نفسه (وهي حلول تعتبر الشكوك اعتراضات موجهة اليها مثلما قلناه سابقا)، من الوصول الى النتيجتين التاليتين:

١) ان تجميع الاشكالات الذي افترضناه والذي يرجعها الى ثلاث مجموعات هي، في الواقع، مراحل مشكل واحد ــ اعني مشكل وضع الكلي بوصفه موضوعا للعلم ــ رغم كونه تجميعا شخصيا، يستمد اساسه من ترابط الاعتراضات، وتناسق تضامن المجموعات الثلاثة، وخاصة من الأهمية التي يوليها أرسطو لمناقشة نظرية المثل والاشياء الرياضية. **لايمكن لنا، دون اغتصاب النصوص، واضلال البحث، ان ننسب مناقشة وضع الكلي (ومن ثم وضع المثل والاشياء الرياضية) الى مجرد ارادة ارسطو الانفصال عن استاذه : فاهمية الخصومة الارسطية الافلاطونية تنتج عن طبيعة مشكل الوجود ذاته وعلاقته بالواحد او عن طبيعة علاقة الوجود بالمعرفة. وفعلا، اذا كان الوجود في ذاته جوهرا، وكان الواحد في ذاته قيسا، وكانت المعرفة في ذاتها قيسا كذلك، اصبح تأولينا خاليا من كل تحكم. فيكون المرور من مشكل الوجود الى وضع المعرفة مطابقا بالضرورة لوضع الاشياء الرياضية.**

٢) و يبقى مع ذلك ان تجميع الاشكالات هذا دخيل على أرسطو، فلا يمكن اذن ان يكون كافيا لتأو يل عمله الفكري كلّه. لذلك سنقدم على تحليل التجميعين اللذين قام بهما أرسطو نفسه، الاول في الفصول الثاني الى السادس من كتاب الباء، والثاني في الفصلين الاولين من كتاب الكاف.

ولنقل اذن، مؤقتا، إن مشكل وحدة علم المبادىء (المجموعة الاولى التي ميزناها أى الاشكالات الخمسة الاولى)، لا يمكن ان يحل الا اذا حللنا مشكل طبيعة المبادىء (المجموعة الثانية اي الاشكالات الخمسة

الموالية). وهذاالمشكل يفترض تحديد الطبيعة الجنسية او التماثلية للوجود وللواحد، واذن فهو يفترض تحديد وضع الاشياء الرياضية، وضع المعرفة عموما (المجموعة الثالثة والاخيرة، اي الاشكالات الاربعة الاخيرة).

ثانيا: صياغة الاشكالات الثانية : كتاب الباء: ٢ ــ ٦

لايكتفي أرسطو في تأليفه الثاني للمعضلات أو الاشكالات، على عكس التأليف الاول، بذكر المصاعب واحدة واحدة في ترتيب يبدو غير مفيد، بل هو يميز فيها مجموعات خمسة، يعرضها في الفصول الثاني الى السادس من كتاب الباء، وحسب ترتيب يقلب ترتيب الصياغة الاولى (٢٠). وهذا التأليف والترتيب الجديد للاشكالات لايمكن أن يكونا خاليين من كل معنى فلسفي، بالنسبة الى كل من وحدة المصنف، والى وضع الرياضيات الذي نريد تحديد عناصره.

سنحاول اذن في هذه الفقرة، ان ندرك مبدأ تأليف الاشكالات هذا في خمس مجموعات وغايته، محاولين، في نفس الوقت، تحديد المكانة التي تحتلها فيها الرياضيات ومشكلة طبيعتها ومعرفتها.

(١)وتتعلق المجموعة الاولى التي يعرضها أرسطو ويحللها في فصل الباء ١ــ٢ بالاشكالات الخمسة الاولى. ويمكن تلخيصه في هذه العبارة: **انها اعتراضات خمسة موجهة لوحدة الفلسفة من حيث هي علم، اومن حيث هي علم مبادىء الوجود بما هو وجود.**

ان قراءة هذه المجموعة الاولى من الاشكالات تفرض ملاحظتين. فالاشكال الرابع (في التأليف الاول) يحتل، الآن، الرتبة الخامسة، و يبدو وكأنه يلخص الاشكالات الاربعة الاولى. اما الملاحظة الثانية، فتبين لنا ان كل هذه الاشكالات مركزة على مسألة المثل والاشياء الرياضية. لذلك، فان هذه المجموعة تبدأ بوضع الاشياء الرياضية التي تبقي خارج تصور أرسطو للعلية: فليس للرياضيات أية علاقة بالعلة الغائية، وهو ماأبعد المغالطين عنها(٢١). وتنتهي هذه المجموعة، كذلك، بالاشكال الرابع (في التأليف السابق والخامس هنا) الذي يطرح نفس مشكل وضع الرياضيات، ولكن باتخاذ سبيل اخرى غيرسبيل

المبادىء اعني سبيل اصناف الجواهر: **هل العلية الرباعية موضوع الفلسفة، يلزم عنها ان الجواهر تنحصر في الجواهر المحسوسة؟ ان مشكل الجواهر غير المحسوسة، وخاصة مشكل الاشياء الرياضية، يتخذ شكل الاعتراض على اعتبار العلل موضوعا للفلسفة.**

وانطلاقا من هنا، يبلغ مشكل الاوليات، أو مشكل مبادىء المعرفة وخاصة المعرفة الرياضية ذروة معناه (الاشكال الثاني). اما الاشكال الثالث فسيتعلق بتكثر الجواهر معدا بذلك الإشكال الرابع الذي يضع افتراض الجواهر المتعالية، وراء الجواهر المحسوسة: المثل والاشياء الرياضية.

وحتى الإشكال الخامس، الذي يبدو غير ذي علاقة مباشرة مع الاشياء الرياضية، فانه لايطرح الا نفس المشكل، اذ ان الاعراض الذاتية، موضوع العلوم البرهانية، هي، في حلول ارسطو، موضوع الرياضيات خصوصا(٢٢).

٢ ــ اما المجموعة الثانية، المتمثلة في الاشكالين السادس والسابع اللذين يعرضهما فصل الباب٣، فانها تتعلق بطبيعة المبادىء، في شكل مصادمة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة (بالاضافة الى ارسطو)، أي بين الطبيعيين والرياضيين (الفيثاغوريين والافلاطونيين). وفعلا، فانطلاقا من المقابلة بين نظرية العناصر المحايثة (العناصر المكونة المادية المحايثة) والاجناس (العناصر المكونة الصورية المتعالية) قد انتهى ارسطو الى مناقشة النظرية الفيثاغورية الافلاطونية حول الطبيعة الجنسية والجوهرية للوجود والواحد. لذلك، سيصبح وضع المثل (الوجود والكليات المجوهرة)، والاشياء الرياضية (انواحد والاعداد للجوهرية) موضوعا لهذين الاشكالين. وفعلا فان المشكل الذي يشترك فيه هذان الاشكالان هو التالي: **هل المبادىء هي العناصر المكونة للشيء ام هي العناصر المكونة للحد؟ والحد يتعلق، في نفس الوقت، بالاجناس (مبادىء كل حد) بالاعداد (التي تختص بنفس خصائص الحد، مثلما تبين ذلك مناقشة مشاكل الحد في كتاب الزاي)(٢٣).**

نرى اذن، ان المجموعة الثانية من الاشكالين (السادس والسابع) تطرح

نفس المشكل دائما بالنسبة الى وضع المثل والاشياء الرياضية، وان كان ذلك يقع انطلاقا من طبيعة مبادىء الجوهر.

٣ ــ وتتكون المجموعة الثالثة، التي يعرضها فصل الباء٤ ويحللها، من الاشكالات الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر في ترتيب التاليف الاول. وسيؤدي هذا التأليف، هو ايضا، الى نفس النتائج.

ذلك ان الاشكال الثامن يضع فعلا لإمكان العلم شرط وجود جواهر غير الجواهر المحسوسة، واذن شرط وجود الصور المفارقة. وهو مايطرح ثانية، مشكل وضع المثل والاشياء الرياضية: **الا يمكن ان ننسب اليها هذا الدور والدور الذي يلزم عن الترابط السببي بين الظاهرات: ضرورة وجود جوهر صوري، ازلي ودائما بالفعل؟**

والرد بالايجاب يطرح، عندئذ، مشكل وحدة هذه المبادىء. ان الاشكال التاسع بوضعه هذا المشكل يعرض علينا الاختيار المستحيل بين ضرورة تميز هذه المبادىء بوحدة نوعية او فردية واستحالة ذلك: **فعند قبول الوحدة الاولى، تفقد الجواهر فرديتها، وعند قبول الثانية، تصبح الجواهر محدودة العدد، اذ لايمكن ان يتجاوز عددها عدد المبادىء(٢٤).**

و يبين الاشكال العاشر، بالمقابلة بين الجواهر القابلة للفساد (الجواهر الدنيوية المحسوسة)، والجواهر غير القابلة للفساد (الجواهر السماوية المحسوسة والمثل والاشياء الرياضية)، ان مشكل مبادىء الوجود لايمكن ان يفصل عن مشكل وضع الرياضيات: فقد نعتبر هذه الاشياء جواهر متعالية لاعلاقة لها بالعالم الحسي، مما يحيل بصورة لارجعة فيها، كل محاولة للتعبير الرياضي عن الظاهرات الطبيعية(٢٥) .

لكن الاشكال الاخير في هذه المجموعة هو الذي يحدد، بصورة مطلقة الصراحة، اصل المشكل: طبيعة الوجود والواحد، هل هما من طبيعة جوهرية، ام من صنف صفات الجواهر؟ وعن طبيعة الوجود تنتج طبيعة المثل، وعن طبيعة الواحد تنتج طبيعة الاشياء الرياضية، وارسطو نفسه هو الذي يؤكد على هذه

النتيجة: **فاذا لم نرد اعتبار الواحد والوجود جوهرين، فانه ينتج ان لا واحد من الكليات يجوهر، ذلك ان الوجود والواحد هما اكثر الكليات كلية. فاذا لم يوجد واحد في ذاته ووجود في ذاته فاننا لانرى اية امكانية لوجود اي موجود اخر غير الموجودات الفردية. وكذلك، فاذا لم يكن الواحد جوهرا فانه بيّن بنفسه ان العدد لايمكن ان يوجد كحقيقة مفارقة للموجودات: فالعدد يتألف فعلا من الوحدات والوحدة هي نوع معين من الواحد»** (٢٦). **فاذا لم يكن الواحد** جوهرا، لايكون العدد كذلك، جوهرا. كما ان الوجود اذا لم يكن جوهرا، لايمكن لاي كلي ــ ومن ثم ــ لايمكن لاي مثال ان يوجد بصورة مفارقة.

وتتعلق هذه المجموعة، ايضا، بوضع المبادىء، من حيث هي عناصر الحد، او من حيث هي كليات، واذن من حيث هي مبادىء التصورات التي يدركها العلم، وهذه التصورات هي مثل وأعداد، او اعداد مثالية بحسب الموضع الذي نعطيه لاكثر المبادىء كلية (الوجود والواحد) أو بحسب علاقتهما. لكن اصل المشكل هذا يرجعنا الى موقف **بارمينيدس**، و يفهمنا الخصومة الطبيعية الرياضية التي يتقابل فيها ارسطو وزينون: **اذا كان الوجود والواحد من طبيعة جوهرية ينتفي التكثر والحركة، و يصبح كل علم طبيعة مستحيلا**(٢٧).

٤ ــ اما المجموعة الرابعة من هذا التأليف ــ وهي لاتحتوي الا على اشكال واحد، الاشكال الرابع عشر ــ فانها تؤكد، بوضوح لايُدانى، التأويل الذي اخترناه. وفعلا، فان هذا الاشكال يتعلق بالاشياء الرياضية، و يلخص مسألة وضع الكلي بأسرها، أو مسألة مبادىء المعرفة التي نرفعها الى درجة الجواهر، مما يرجع مشكل الوجود الى التحديد الواجب لمشكل المعرفة عموما، والرياضيات خصوصا. ولايكتفي أرسطو، في هذا الاشكال بعرض هذه الصعوبة، بل هو يجعلنا نستشف حلول كتابي الميم والنون، و يؤيد بذلك وظيفة الاشكالات المزدوجة مثلما حددناها سابقا. لكن هذه المجموعة ترجع، عند التذكير إلى المقابلة بين تصوري الجوهر، التصور الطبيعي،

والتصور الرياضي (تصور الطبيعيين من جهة وتصور الفيثاغوريين والافلاطونيين من جهة ثانية) الى منبع المشكل: طبيعة الوجود والواحد الجنسية او التماثلية وهو ماسيحلله ارسطو في آخر مجموعة(٥) وأخيرا، فأن آخر مجموعة من هذا التأليف (الباء ٦) تتضمن الاشكالين الثالث عشر والثاني عشر، وهو ترتيب معاكس لترتيب (الباء١). وتتميز هذه المجموعة بخاصيتين. فهي الوحيدة التي تبدأ بتعليق حول عموم المشكل المطروح ــ والمقصود ان هذه المجموعة تلخص كل الاشكالات(٢٨)ــ: أعني مشكل المبادىء هل هي كلية أم شخصية، بالقوة أم بالفعل (على الترتيب: الاشكال الثالث عشر والاشكال الثاني عشر). وفعلا فان مشكل الوجود والواحد، (هل لهما وحدة جنس أم مماثلة) مثلما أشرنا الى ذلك، يعود الى وضع الكلي والمعرفة. و يتخذ هذا الوضع شكلين: احدهما وجودي [(الوجود= جوهر) ←——— (الكلي = جوهر) ←——— (المثل = جواهر)]، والثاني رياضي (الواحد = جوهر) [الكلي = جوهر) ←——— (الاشياء الرياضية = جواهر)]. وفي المجموعة الاخيرة يقول ارسطو ذلك تصريحا في هذه العبارة: «**فاذا كانت [المبادىء] كلية لن تكون جواهر، اذ ماهو مشترك لايشير الى جوهر شخصي بل [هو يشير] الى كيف معين. اما الجوهر فهو شخص معين**»(٢٩) و «**من جهة أخرى، فاذا لم تكن [المبادىء] كلية، وكانت مثل الموجودات شخصية، فأنها لم تكون موضوعا للعلم، اذ ان كل علم لايتعلق الا بما هو كلي. بحيث يصبح من الواجب ان توجد مبادىء أخرى متقدمة على هذه المبادىء، اعني المبادىء التى تحمل عليها كليا، اذا اردنا ان يكون علم المبادىء ممكنا.**»(٣٠).

ويمثل المشكل الذي حله افلاطون بنظرية المثل، المشكل الاساسي في الابستمولوجيا الارسطية،: **فاذا كانت المبادىء كلية، فهي اذن ليست جوهرية (وضع العلم والمثل والاشياء الرياضية بوصفها ثلاثتها مجردات)، واذا كانت شخصية زال العلم. ذلك هو موضوع الاشكال الثاني عشر، الذي يصبح الاخير في هذا التأليف. اما الاشكال الثالث عشر فهو في**

الواقع يرجع الى الاشكال الثاني عشر، وذلك لان ماهو بالقوة هو، في التصور الارسطي، الكلي في المعرفة، والمادة في الوجود.

نرى اذن ان هذا التأليف للاشكالات الاربعة عشر، يهدف، بقلبه لترتيب التأليف الاول وبجمعها في خمس مجموعات ، الى التوكيد ــ تصريحا ــ على طبيعة المشكل الذي يطرحه ارسطو: مشكل تحديد وضع المعرفة، او وضع الكلي في صورته المزدوجة الوجودية (الوجود والمثل) والرياضية (الواحد والاعداد)، وذلك من اجل تحديد معنى الوجود بما هو وجود ومبادئه وعلمه: الفلسفة.

ثالثا: صياغة الاشكالات الثالثة: (الكاف ١) او (الكاف٢)

لقد سبق فأشرنا (التمهيد) الى ان السيدين **د.روس وتريكو** يعتبران كتاب الكاف مجرد نقل لما بعد الطبيعة نفسها وللسماع الطبيعي (او بدقة الكاف ١ــ٨ نقل للكتب الباء والجيم والواو. و(الكاف ٩ــ١٢): نقل للكتابين الثالث والخامس من السماع). لكن الفصلين الاول والثاني من هذا الكتاب يمداننا، كما نبينه هنا، بتأليف ثالث طريف للاشكالات الاربعة عشر في مجموعتين، مع بعض الاشكالات الاخرى التي يعترف لها تريكو نفسه بالجدة بالمقارنة مع كتاب الباء(٣١).

فما هو هذا التأليف وماهو معناه، ذلك مايجب علينا ان نحلله الان. ولنبدأ بالاشارة الى توزيع الاشكالات بين هذين الفصلين، والى ترتيبها، باعتبار (تأليف الباء ١) مرجعا: فيكون الحاصل:

الكاف(١)=الباء ٢ و الباء ٣ = ٢،٣،٥،١،٤،٦،٧.

الكاف(٢)=الباء،الباء٥،الباء٦=٨،١٠،١١،١٤،١٢،١٣،٩.

ان هذا التأليف الجديد يؤيد نتائج التأليفين السابقين (الباء١ و الباء ٢ــ٦)، واذن فالفصلان الكاف١ والكاف٢ أبعد مايكونا عن مجرد نقل كتاب الباء، بل هما يرجعان الاشكالات الاربعة عشر الموزعة على مجموعتين متعادلتين (سبع اشكالات لكل مجموعة) الى سبيلين وحيدين يؤديان الى نفس المشكل.

١ ــ وهكذا، فالاشكالات السبعة الاولى المجموعة في فصل الكاف١، تمثل مجموعة من الاعتراضات ضد وحدة العلم الذي يبحث عنه ارسطو، انطلاقا من طبيعة موضوعه وخصائصه. ويمكن ان نصوغ هذه الاعتراضات في اعتراض واحد: **اذا لم يكن للوجود وللواحد وحدة جنسية، واذا لم يكن كل منهما جوهرا موحدا، فكيف يمكن لعلم الوجود بما هو وجود ان يكون واحدا؟: «فيكون هذا العلم اذن علم الاجناس العالية، وتكون هذه الاجناس الوجود والواحد، اذ هما يمثلان مايمكن اعتباره جامعا لكل الموجودات وحائزا على اعلى درجات خصائص المبادىء، لكونهما أوليين طبيعيا: وبالفعل، فما ان نرفع الوجود والواحد، حتى يرتفع كل شيء معهما، اذ كل شيء وجودو واحد. ولكن، من جهة ثانية، اذا اردنا اعتبار الوجود والواحد جنسين فان الفروق [النوعية] ستشارك في الوجود والواحد، بينما لايشارك في الواقع اي فرق في جنسه: ولهذه العلة، فانه قد يبدو ان الوجود والواحد لايجب ان يعتبرا جنسين أو مبدئين.»**(٣٢).

ان مشكل المثل والاشياء الرياضية يُطرح، في هذه المجموعة الاولى من الاشكالات انطلاقا من الاعتراضات الموجهة ضد وحدة الحكمة، من خلال وحدة موضوعها وهي وحدة يرجعها الخيار الثنائي الذي يجد ارسطو نفسه امامه اما الى التواطؤ (الوجود والواحد بما هما جنس وجوهر)، او الى التماثل (الوجود والواحد بما هما تماثل وكلي او كيف). **لكن اذا قبل الطرف الاول من الخيار، عدنا الى الجواهر الافلاطونية، أي أن الكلي الوجودي (المثل) والكلي الرياضي (الاعداد) تصبح جواهر مفارقة ومنفصلة عن الاشياء المحسوسة. واذا قبل الطرف الثاني من الخيار، اصبحت وحدة الحكمة عندئذ، لانعدام وحدة الموضوع، قابلة للتشكيك ومشكوك فيها.** من ثم موقف ارسطو المفارقي: ليس الوجود ولا الواحد بجنس وليس أي منهما بجوهر بل وحدتهما تماثلية، ومع ذلك فان الحكمة واحدة. وفي هذا المعنى يكون التماثل قد حدد نوعا جديدا من وحدة موضوع العلم، وهو نوع يبرره و يؤسسه مثال الرياضيات الكلية(٣٣).

٢ ــ اما المجموعة الثانية الكاف ٢(او الاشكالات السبعة الاخيرة) فتطرح نفس المشكل. لكن ذلك يقع هذه المرة انطلاقا من طبيعة الجوهر المفارق بما هو شرط امكان الموجودات الاخرى، ومن ثم بما هو شرط المعرفة (والكلي) التي تنتمي الى احد اجناس الوجود، واعني الوجود بما هو صادق وكاذب، ذلك لان وجود المعرفة هو اساسا نظام، وهو نظام لايعلله الا جوهر ابدي: **«لكن الصورة ذاتها شيء قابل للفساد، مما ينجر عنه انعدام وجود جوهر خالد مفارق وقائم بذاته انعداما مطلقا، وهو مايبدو غير معقول: فمن البيِّن بنفسه انه يوجد جوهر من هذا النوع. ويمكننا القول بان اكثر العقول تميزا اهتمت بهذا البحث، معتنين بوجود مبدأ وجوهر من هذا الجنس. اذ كيف يمكن للنظام ان يوجد دون موجود قديم مفارق وخالد؟»**(٣٤)(٣٥).

لكن طرح المشكل يتضمن، في هذه الصياغة الاخيرة، الحل الأرسطي، وهو حل يفترض نفي الحل الافلاطوني: أي نفي حل تعالي المثل والاشياء الرياضية. لذلك فان هذا الفصل الثاني يكون، في صورته الخاصة، دحضا لهذا التعالي، وفي صورته العامة، نفيا لجوهرية الوجود (مبدأ جوهرية المثل)، ولجوهرية الواحد (مبدأ جوهرية الاعداد).

ويمكن وصف الحل الذي يقترحه أرسطو ويحدده بدقة الفصلان ٧، ٩ من كتاب اللام، بالمقارنة مع الحل الكانطي، «**بالذاتية الالهية المتعالية**»، ذلك لان الذاتية المتعالية الكانطية انسانية. وفعلا، فاذا لم تكن المثل والاعداد (و بكلمة واحدة، اذا لم يكن الكلي) جوهرية، وكان الوجود ــ مع ذلك ــ ذا نظام (انتظام الصور)، وكذلك المعرفة ذات نظام (الحد والبرهان)، فلابد عندئذ ان يوجد جوهر متعال يكون عقلا ــ فعلا خالصا او عقلا يصقل ذاته. لذلك كان كتاب الكاف معدا لكتاب اللام، واستحال بذلك استثناؤه من المخطط العام لما بعد الطبيعة.

فاذا كانت هاتان المجموعتان موجهتين لكل الاشكالات نحو نفس المشكل إما انطلاقا من الاعتراضات الموجهة الى وحدة الحكمة و وحدة موضوعها،

أو انطلاقا من الاعتراضات الموجهة الى تعالي الجوهر بما هو شرط الوجود والمعرفة، واذا كانت هذه المشكلة هي [مشكلة الطبيعة الجنسية والجوهر بة او التناسبية] للوجود والواحد، فلا عجب عندئذ من رؤية مابعد الطبيعة مركزة حول المثل (وهي نظرية ناتجة عن جوهرة الوجود)، وحول الاشياء الرياضية (وهي نظرية ناتجة عن جوهرة الواحد).

لذلك فان مابعد الطبيعة لايمكن ان تكون الا مابعد ــ رياضيات: ذلك ان مشكل مبادىء الوجود (العلل) لايمكن أن تحل الا بتبعيته لتحديد مبادىء المعرفة (الاوليات) و ينصهر المشكلان في تحديد وضع الكلي الوجودي (المثل) والكلي الرياضي (الاعداد) أو الكلي الوجودي ــ الرياضي (المثل ــ العددية أو الاعداد ــ المثالية).

و يرجع حل أرسطو، كما رسمنا معالمه، الى نفي تعالى هذين الكليين، والى اثبات عقل يعقل ذاته، أو الى اثبات عقل يكون فعلا محضا يعلل الوجود (الاشياء) والواحد (المعرفة) في نفس الوقت.

نرى اذن كيف أن الكاف(١) و الكاف (٢) لايرجعان الى مجرد نقل، وكيف يمثلان السبيلين الذين يهيئان لكتاب اللام، وكيف أن الشكوك، أخيراً، في هذه الصياغة الاخيرة تصبح تحديداً لشروط الحل الارسطي وليس مجرد اجراء اشكال.

لايمكن، دون تحريف مبادىء كل قراءة منسقة، أن ننسب كل هذه القرائن التي اكتشفناها، الى الصدفة وان ننفي الطبيعة القصدية لهذا التقسيم المتساوي للمعضلات والاشكالات (الكاف١= سبعة اشكالات، والكاف ٢= سبعة الاشكالات)، وتلاقي المجموعتين اللتين تميزانهما، ولا يمكن اخيراً أن ننسب الى الصدفة كون كتاب الباء، اي كتاب الاشكالات، يؤدي الى كتاب الجيم وهو الذي يحدد وحدة الوجود والواحد التماثلية و يرسي الاوليات (مبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع). ان الكاف ١ و الكاف ٢ يؤديان الى نفس العلمية، ولكن مع الفرق التالي: وهو ان كتاب الجيم يسعى الى اثبات الطبيعة

التماثلية لوحدة الوجود والواحد، بينما يسعى كتاب الكاف الى اثبات الحل الارسطي للمشكل الذي ينتج عن هذه الوحدة التناسبية: **فليس اله ارسطو ضروريا، فعلا، الا اذا رفضنا تعالى المثل والاشياء الرياضية، وهو مايعد اليه كتاب الكاف و يبرهن عليه كتاب اللام.**

رابعا : المعنى العام لصيغ الاشكالات الثلاثة

يبين تحليل الاشكالات والتأليفات التى اجراها ارسطو (الباء ٢ــ٦، والكاف١ ــ الكاف٢) وحدة فصل الباء ١، الذي يبدو قائمه مبعثرة من المشاكل الفلسفية. ويحدد هذا التحليل، بصورة دقيقة، الموقع التي يحتله مشكل وضع الرياضيات في مابعد الطبيعة. وفعلا، فان ارسطو يطرح مشكل هذا الوضع بصور ثلاث مختلفة: مجال موضوع الفلسفة (العلل والاوليات)، طبيعة المبادىء (عناصر الحد اي العناصر الصورية، عناصر الشيء اي العناصر المادية) ثم طبيعة الجواهر (الكليات او الجزئيات). لكن هذه الصيغ الثلاثة ترجع الى صياغة واحدة: **مشكل طبيعة الوجود والواحد، هل هي طبيعة جنس ام تماثل، جوهرية ام مجرد صفة محمولة؟.**

لكن هذا المشكل، بجمعه بين الواحد والوجود، يربط الرياضي بالوجودي، أو المعرفة بالوجود. ذلك لان الكلي الرياضي (الواحد) ليس الا المعرفة، والكلي الوجودي (الوجود) ليس الا الجوهر. لذلك فان الاول يؤول الى وضع الاشياء الرياضية او الاعداد، والثاني يؤول الى وضع المثل. ويجد هذا الوضع وحدته في تكافؤ الوجود والواحد او تعاكسهما (نظرية الاعداد والاعداد المثالية التي ينفي ارسطو طبيعتها الوجودية في كتابي الميم والنون).

ويمكن بهذه الصورة ان نرجع جوانب هذا الوضع، في علاقته بمشكل الوجود، الى المراحل التالية التي نصوغها في شكل اسئلة:

١) كيف تكون مابعد الطبيعة ممكنة، اذا نفينا وحدة الجنس والجوهرية عن الوجود والواحد؟

٢) كيف يكون العلم ممكنا اذا نفينا تعالى المثل والأشياء الرياضية؟ و ينتج هذا النفى عن (١).

٣) كيف يكون النظام الوجودي والمعرفي ممكنين بدون (١)و(٢)؟

٤) وأخيرا هذا المشكل ــ وهو في نفس الوقت المشكل لمابعد ــ طبيعي والحل الارسطي ــ هل توجد غير الوحدة التواطئية (التي كانت تنتج عن جوهرية الوجود والواحد، لو سلمت) وحدة اخرى ممكنة بالنسبة الى وضع العلم؟ هل يمكن للتماثل ان يؤسس فقه وجود علمي؟ او، في كلمة، هل مثالية افلاطون ورياضيته يكوّنان السبيل الوحيدة لتأسيس علم الوجود؟

وكل الشكوك ترجع، من هذه الوجهة، الى شك واحد: ماهو وضع المجردات التي ندركها في عملية المعرفة (الكليات المثل والاشياء الرياضية)؟ اي ان الميتافيزيقا هي دحض الافلاطونية.

والمثل كليات جوهرية، وكذلك الاشياء الرياضية فهي مجردات مجوهـــرة، ووضع هذه الاشياء (المثل والموضوعات الرياضية)، في كلتا الحالتين، يعود الى وضع المجردات المستخرجة اما من الجواهر (المثل) او من اعراضها الذاتية (الموضوعات الرياضية). وتختلف هذه التجريدات اذن عن الجوهر المفارق الذي يبحث عنه ارسطو.

والجوهر المفارق غير المحسوس لايمكن أن يكون الا فعلا محضاً ولايمكن، من قريب او من بعيد، ان يمزج بالكليات التي هي قوة لا تصبح بالفعل الا في الادراك الحسي، او في الادراك العقلي للجواهر الشخصية(٣٦).

وهكذا فان مشكل المثل هو نفسه مشكل الاشياء الرياضية، اذا ما ادركناه من حيث جذره: واعني وضع الكلي او مشكل طبيعة الجنس أو التماثل للوجود وللواحد. وهذا هو التكافؤ الذي بين هذا الجذر المشترك:.

١)ف [الوجود = جوهر] ⟵ [المثل = جوهر] ثم ان
[الواحد = جوهر] ⟵ [الاعداد = جوهر]

لكن الوجود والواحد كليان.

واذن [الكلي = جوهر] ثم ان

الكليات مجردات

اذن المثل والاعداد ليست الا كليات مجوهرة.

اين يكمن المشكل اذن؟ ان المثل مجردة من الجواهر، والاشياء الرياضية مجردة من اعراضها الذاتية (اي من المقولات الاخرى). لذلك فان الحكمة التي يثبتها ارسطو كعلم للجواهر واعراضها الذاتية (اما الاعراض الاخرى فليست موضوعا لاي علم)، سيكون موضوعها اصل هذين الوجهين من مشكل الوجود ذاته: طبيعة الوجود والواحد الجوهرية او المحمولية.

يجدر بنا الان ان نختم دراسة الاشكالات هذه بالجدول التالي الذي سنعرض فيه مقارنة بين الصيغ الثلاثة للاشكالات من حيث ترتيبها خاصة .

التاليف الاول الباء ١	الباء ٢ ــ ٦	الكاف ١و٢
١) تعدد العلل ووحدة العلم	الباء ٢	الكاف ١
٢) مبادىء الجوهر + مبادىء المعرفة ووحدة العلم.	١	٢
٣) تعدد الجواهر ووحدة العلم	٢	٣
٤) الجواهر الاخرى غير الجنسية ووحدة العلم	٣	٥
٥) الجواهر + الاعراض الذاتية وحدة العلم	٥	١
٦) طبيعة المبادىء: فرضيتان: اجناس	٤	٤
(كلية وصورية) أو عناصر(شخصية ومادية)	الباء٣	٦
٧) اذا كانت المبادىء أجناسا:اذن هل هي	٦	٧
الاجناس العالية اماالاجناس القريبة	٧	الكاف ٢
٨) هل هناك موجود بذاته غير المادة:	٨	٨
الاعداد ونوع وجودها	٩	١٠
٩) هل وحدة المبادىء نوعية ام عددية	١٠	١١
(شخصية)؟	١١	
١٠) هل الجواهر القابلة للفساد والجواهر		
غير القابلة لها نفس المباديء	الباء ٥	١٢
١١) هل الوجود والواحد جنسان وجوهران	١٤	**١٣**
ام هما صفتان محمولتان؟		**٩**
١٢) نوع وجود المبادىء **هل** هي كليات	الباء ٦	
ام اشخاص ؟	١٣	
١٣) نوع وجود المبادىء: هل هو	١٢	
بالفعل ام بالقوة ؟		
١٤) نوع وجود الاشياء الرياضية:		
هل هي جواهر مفارقة ام محايثة		
في الاشياء المحسوسة.		

الفصل الثاني

طريق كتاب «الدلالات المختلفة» او كتاب الدال ووظائفه

أولا: الصورة التماثلية لمفردات الدال الثلاثين

تكمن الرابطة التي تبرر جمع مفردات كتاب الدال في الطبيعة التماثلية للوحدة المفهومية التي تطلق عليها هذه المفردات. وهذه الطبيعة التناسبية مزدوجة: فكل مفردة تمثل وحدة تماثلية. ومجموع المفردات كذلك مرتكزة على تماثل أعمق، يمكن ارسطو من جمع كل المفهومات التنظيمية التي ينتظم بها مجال قوله العلمي، واعني المقولات، ومابعد المقولات، والكليات، وكل المقابلات الراجعة الى الواحد والمتعدد.

ليس هذا التماثل إلا مماثله معاني الوجود التي ترجع، هي بدورها، الى التماثل الاول، تناسب الاجناس العالية. **ونحن، بالبرهان على هذه القضية، سنبين ان كتاب الدال ليس مجرد معجم عفوي المحتوى (الثلاثين مفردة)، او الموقع: انه كشف شبه مستغرق لكل التماثلات التي تلزم عن علم الوجود ــ بما هو موجود، والمفردات الاداتية التي تؤسس كل علم يكون موضوعه ذا وحدة تماثلية لا تواطئية.**

واذن، فانه بالامكان ارجاع المفردات الى زمر المماثلات الاربع التالية، بحسب معاني الوجود الأربعة. التي يستعمل منها ارسطو اثنين تصريحا (الوجود والواحد) و يستعمل الثالث ضمنيا (التام الذي ليس إلا الخير) بينما يعمل رابع في كل مفردات الدال دون أن يشير اليه ارسطو أنه اساس الطبيعه المتعاليه للمتعاليات الثلاثة السابقة (واعني العدم او اللاوجود(٣٧).)، اما هذه المتعاليات فانها حامل التماثل العام ذاته. وكل من هذه المتعاليات الاربعة رئيس لاحدى زمر التماثل التي توافق معاني الوجود الاربعة، رغم كون كل تماثل يجمع التماثلات الثلاثة الاخرى في ذاته(٣٨).

ونورد الآن التماثلات الاربعة، وتأليف المفردات الذي يوافقها

و يتلو كل منها عدده الترتيبي في كتاب الدال.

١) تماثل الاجناس العالية ومحدداتها(٣٩)

١/ الجوهر ٨
٢/ الهوهو ية، الآخريه، الاختلاف، التماثل ٩
٣/ المقابلات، الاضداد، الآخريه النوعية ١٠
٤/ المتقدم، المتأخر ١١
٥/ القوة اللاقوة ١٢
٦/ الكم ١٣
٧/ الكيف ١٤
٨/ المضاف ١٥
٩/ له ٢٣

٢) تماثل الفعل والقوة او تماثل الحركة:

١/ الطبيعة ٤
٢/ القوة ... اللاقوة ١٢
٣/ النهاية ١٧
٤/ الذاتي ــ الذي هو بذاته ١٨
٥/ الوضع (التهيؤ) ١٩
٦/ الملكة ٢٠
٧/ الانفعال ٢١
٨/ سلب ، عدم ٢٢
٩/ له ٢٣
١٠/ عن (الذي عن شيء) ٢٤
١١/ جزء ٢٥

١٢/ كل ٢٦
١٣/ الناقص ٢٧

٣) تماثل الذات والعرض

١/ النهاية ١٧
٢/ الذاتي ١٨
٣/ العرض ٣٠

٤) تماثل الصادق والكاذب أو تماثل المعرفة بوصفها انفعال الفكر:

١/ مبدأ ١
٢/ علة ٢
٣/ عنصر ٣
٤/ طبيعة ٤
٥/ المضطر ٥
٦/ النهاية ١٧
٧/ الذاتي ١٨
٨/ الجنس ٢٨
٩/ الكاذب ٢٩

ونحن لن نفسر هنا لم اخترنا هذا التوزيع لمفردات كتاب الدال، لان الفقرات التالية هي التي ستتكفل بذلك. لكن علينا ان نفسر أمرين غير عاديين: الاستعمال المزدوج لبعض المفردات (القوة واللاقوه وله، في التماثلين الاولين، ثم الطبيعة في التماثل الثالث والرابع، واخيرا النهاية والذاتي في التناسبات الثلاثة الاخيرة)، واهمال ذكر بعض المفردات (الواحد والوجود والتام)(٤٠)

فاما بالنسبة الى الاستعمال المزدوج، فنحن قد صنفنا المفردتين الثانية عشر والثالثة والعشرين في التناسبين الاولين، والمفردتين السابعة عشر والثامنة عشر في التناسبات الثلاثة الاخيرة. أما المفردة الرابعة فنجدها في التماثلين الثاني والاخير.

وفعلا فان مفردتي «القوة ــ و اللاقوة» وله «تمثلان مابعد مقولتين(٤١)» واذن فهما تخصصان المقولات عموما. لكنهما كذلك مبدآن بالاضافة الى الحركة، ومن ثم فهما يتعلقان بالتناسب الثاني. لذا وضعناهما في التناسبين الاولين.

أما المفردتان الاخيرتان، السابعة والثامنة عشر (النهاية والذاتي) فاستعمالهما المثلث يحتاج الى شرح أضفى. وفعلا، فان هاتين المفردتين تبدوان ذاتي وضع غير محدد، وهو مايضع مشكل انتمائهما المتعدد. فمفردة «الذاتي..او بالذات» تقابل العرض من حيث انها تعني الذات (التماثل الثالث) وهي موضوع البرهان من حيث هو يعني الخاصة (التماثل الرابع)، وتتضمن القوة من حيث انها تنطبق على مايحمل جوهريا على موضوع او على كل مايدخل ضمن ذاته (الجنس والفرق النوعي) (التماثل الثاني).

اما مفردة «النهاية» فهي لا تطرح اي مشكل بخصوص انتمائها الى تناسب العرض. أما بالنسبة الى تناسب الفعل والقوة، فمن البين بنفسه ان مفردة النهاية تنتمي اليها: اذ ان النهاية صورة الحركة ومبدآها وغايتها. لذلك فاننا نجد هذه دائمة الحضور في اجزاء السماع الطبيعي التي تعالج اللامتناهي والمكان والزمان والخلاء ومحددات الحركة عموما. وكذلك، فان انتماء المفردة الى تماثل الصادق والكاذب او تماثل المعرفة بين بنفسه: فالنهاية تنتمي اليه لعلتين، على الاقل. فمن حيث هي صورة الشيء تكون موضوعا للمعرفة، ومن حيث هي مبدأ تكون عنصرا اداتيا للتحليل، مثل كل مفردات التماثل الثالث: العلة والمبدأ والعنصر الخ..

فالنهاية من حيث هي صورة الشيء وموضوع المعرفة، يمكن بواسطة الحد الذي هو عبارة الماهية، ان تتصف بخاصية المحمولية، مثل العرض العام: واذن

فالنهاية تنتمي الى تماثل العرض بوصفها محمولا ومن حيث هي حد، ومن حيث تعارضها مع العرض.

يجب علينا الآن ان نفسر اهمال المتعاليات الثلاثة: الوجود والواحد والتام (او الخير) واضافة متعال رابع، اللاوجود. ان هذه المفردات الاربعة صالحة لان توضع في كل التماثلات، وفي نفس الوقت، كل منها يمثل رئيسا لواحدة منها: فمتعالي الوجود يرأس مفرادت التناسب الاول (تماثل المقولات ومحدداتها). ومتعالي الخير يرأس مفردات التماثل الثاني (تناسب القوة والفعل او تناسب الحركة). ومتعالي الواحد يرأس مفردات التماثل الثالث (تماثل الصادق والكاذب او تناسب المعرفة عموما) اما التماثل الرابع، فيراسه متعالي اللاوجود: وفعلا فمفردات هذا التماثل ترجع الى درجات اللاوجود.

لكن هذه المتعاليات، بما هي واحدة أو منعكسة، تخضع الى نفس التناسب الرباعي، غير أن التناسب الذي يسود البقية يرجع الى تناسب الوجود اذ ان التناسبات الثلاثة الأخرى ليست الا تعينات منه فالتناسب الثاني يستمد أساسه من التناسب الثالث (إذ أن الحركة نفسهما عرض ذاتي للجواهر)، والرابع يستمد أساسه من هذين الاثنين (وذلك لان المعرفه عرض وحركه في الفكر فهي اذن تفترض العرض والحركة في الوجود) والواقع اذن أن التناسب الاصل هو تناسب المقولات،اماالتناسبات الاخرى فتنحصر في تحديدها لهذا التناسب وهي تخصصه بالمقابلة بين الفعل والقوة، والذات والعرض والصادق والكاذب.

وهكذا فان العرض، بما هو وحدة تماثليه، شرط التماثلات الاخرى، ومن حيث هو شرطها فهو مبدأ مرتين: مبدأ للمعرفة، والمعرفة البرهانية خاصة. وذلك ، فعلا، لان تماثل الصادق والكاذب يرجع الى تماثل الفكر من حيث هو يحكم، والفكر من حيث يعقل (والاول يتعلق بالمركبات او بالاعراض الذاتية، اما الثاني فيتعلق بالبسائط او بالجواهر). وكذلك فان المعرفة بما هي معرفة برهانية موضوعها الاعراض الذاتية، وهي اذن تفترض امكان الوصل

والفصل بين الموضوع والمحمول بالنسبة الى للموجودات. واذن فهذه المقابلة بين الموضوع والمحمول يجب ان تسبق كل معرفة في الوجود.

سنحاول الان ان نمثل لهذه العلاقات المعقدة بين المماثلات التي استخرجناها بهذا الرسم البياني:

الوجود	وسائط التقابل المطلق			اللاوجود
الجوهر	الفعل والقوة تماثل	الذات والعرض تماثل	الصادق والكاذب تماثل	المقولات الاخرى
الفعل				القوة
الذات				العرض
الصادق				الكاذب

ثانيا : تماثل المقولات وتماثل محدداتها

تحتوي هذه الزمرة التماثلية الاولى على المقولات ومحدداتها، أعنى مابعد المقولات ومايسميه ارسطو قائمة الاضداد، أو صفات الوجود بما هو وجود (٤٢). يمكن اذن ان نميز، في هذا التماثل، الأول ثلاث زمر سنحللها قبل استخراج الاستنتاجات التي تؤيد التأويل الذي نحاول ان نبرزه في هذه الدراسة: ١) زمرة المقولات الاساسية (ذلك أن أرسطو يخصها في كتاب المقولات بامتياز معتبرا زمرة المقولات الاخرى راجعة الى محددات الحركة حتى وان لم يقل ذلك صراحة)(٤٣). ٢ (زمرة مابعد المقولات الاساسية، ٣) القائمة الجوهرية للاضداد (اي تلك التي يرجع اليها ارسطو كل الاضداد الاخرى في كتاب الياء)

١) المقولات الاساسية :

١/ الجوهر ٨
٢/ الكم ١٣
٣/ الكيف ١٤
٤/ المضاف ١٥
٥/ له او الملك (وهو في نفي الوقت مقولة ومابعد مقولة).

علينا الآن ان نبين الطبيعة التماثلية لكل من هذه المفردات وان نقوم بالملاحظات الواجبة. **وبصورة عامة فان ارسطو يبرز الطبيعة التماثلية لمفهوم ما بالمقابلة بين معنى، يميزه بكونه اساسيا، ومعاني اخرى تتحدد بالنسبة الى ذلك المعنى الاول(٤٤).**

ــ وهكذا فان ارسطو يختتم دراسته لمعاني الجوهر بالتمييز بين معنيين الاول منها يعتبر مبدأ التناسب: **«فينتج عن ذلك ان الجوهر يرجع الى مفهومين: انه الموضوع الاخير، اي ذلك الموضوع الذي لايحمل على أي موضوع آخر [اي الجوهر الاول] وهو كذلك ماهو الشخصي في جوهره، وهو مع ذلك قابل للمفارقة [عقليا]، اعني شكل كل موجود او**

صورته:»(٤٥). ان الطبيعة التماثلية للجواهر الثواني تتحدد بتماثلها مع الجواهر الاول، اي الاشخاص.

ـ و يؤكد ارسطو هنا، صراحة الطبيعة التماثلية للكم: **«ومن بين [انواع] الكم في ذاته، بعضها كم بالذات مثال ذلك الخط الذي هو كم (اذ أن الكم يدخل ضمن الحد الذي يعبر عن جوهر الخط)، وبعضها الاخر تعينات او حالات من الجوهر مثل الكثير والقليل، والطويل والقصير، والعريض والضيق، والفوق والتحت، والثقيل والخفيف**(٤٦)، **والصور الاخرى من هذا الجنس.»**(٤٧). وهذا التماثل مهم لعلتين. فارسطو يبين ازدواجه، اذ ان الكم بالذات يتقابل مع الكم بالعرض (تماثل الوجود واللاوجود او الذات والعرض)، ويحتوى في ذاته الكميات الجوهرية بالذات (والكميات بالذات التي هي تعينات من الكميات الجوهرية بالذات) (تناسب المقولات). فليس الكم اذن مفهوما تناسبيا فحسب. مثل كل مفردات كتاب الدال، بل هو يحتوي في نفس الوقت، على التناسب الرئيسي للوجود واللاوجود وتناسب المقولات.

وليس توكيدنا على هذه الخاصية بالشيء العفوى. فوضع الرياضيات مرتبط به كل الارتباط، بل ان ارسطو نفسه يؤكد على ذلك، اذ هو يعيب على افلاطون كونه قد ارجع الجوهر الى خاصيتي الكم والاضافة(٤٨). **لكنه، في عميق تصوره، حتى وان كان الوجود والجوهر لايردان الى الواحد والكم، يرى ان المعرفة ترد اليهما بدون شك: «ان جوهر الواحد هو ان يكون نوعا من المبدأ العددي، وفعلا فان وحدة القيس الاول مبدأ، اذ مابه نعرف كل جنس، قبل اي شيء آخر، هو وحدة القيس الاول لهذا الجنس، ومبدأ المعلوم في كل جنس هو اذن الواحد.»**(٤٩).

ـ اما الكيف فان ارسطو يستنتج طبيعته التماثلية بهذه العبارة الصريحة: **«ويمكن اذن، بدون شك، ان نرجع معاني الكيف المختلفة الى معنيين رئيسيين، يكون أحدهما المعنى الاساسي: فالكيف الاول هو فعلا الفرق في**

الجوهر والكيف في العدد نوع منه(٥٠) اذ هو فرق في الجوهر، ولكنه يتعلق بجواهر اما ثابتة «او معتبرة ثابته». والمعنى الثاني يجمع تعينات الموجودات المتحركة من حيث هي متحركة وفروق الحركات.»(٥١).

وهنا كذلك، نجد ان علاقة هذا التناسب بالتناسب الرئيسي للمقولات بينة. لكن الامر الذي هو قمين بالملاحظة، يتلخص في نقطتين جوهريتين: فارسطو يقابل، من جهة اولى، الفروق الجوهرية (بما فيها الفروق في الاشياء الرياضية) والفروق في المقولات الاخرى التي هي خصائص بالنسبة إلى الجوهر: ثم هو، من جهة ثانية، يرجع هذا المعنى الى المعنى الذي: »يجمع تعينات الموجودات المتحركة من حيث هي متحركة، وفروق الحركات« لكان الحركة تتضمن كل خصائص الجوهر، اي كل المقولات، حاشا الجوهر(٥٢).

اما بالنسبة الى الاضافة، فان التناسب لايبرز الا بعد التحليل ذلك لان نص ارسطو لايستعمل البته بصراحة المقابلة بين معنى رئيسي ومعاني اخرى تكون نسبية اليه: و**«كل شيء يقال عنه انه اضافي عدديا او بحسب القوة، هو اضافي في معنى كون وجوده كله ينحصر حقيقة في اضافته الى شيء آخر وليس في معنى كون شيء آخر اضافيا اليه. وعلى العكس تماما فان القابل للقيس والقابل للعلم والقابل للتعقل يقال عنها انها اضافية في معنى كون شيء آخر اضافيا اليها.»** (٥٣) وتوجد كذلك، الاضافة بالجنس والاضافة بالحمل، والاضافة بالعرض(٥٤). وهذه المعاني الثلاثة الاخيرة من الاضافة تنقسم الى مجموعتين: فالمعنيان الاولان (بالجنس و بالحمل) يرتبطان بالمعاني الثلاثة المحددة في النص السابق لان كلا منهما مثلها «تسمى مضافة بذاتها» بينما المعنى الثالث ليس اضافيا الا بالعرض والمعاني المحددة في النص هي ذاتها مركبة من مجموعتين: فالاوليان اضافتان يقتصر وجودهما كله على الاضافة. اما المعنى الاخير، فهو اضافة ذات اتجاه واحد: فالمعلوم والمقاس والمعقول لاينحصر اي منها في كون الاول معلوما والثاني مقاسا والثالث معقولا، بل هي اضافية لكون

المعرفة والقيس والعقل يضاف اليها: انها اذن اضافة عرضية(٥٥). وهذان النوعان من العرض مختلفان: فالمقاس والمعلوم والمعقول رغم كون ماهيتها لا تنحصر في هذا الوجود الاضافي «تتميز بهذه الخصائص بوصفها اعراضا ذاتية، بينما ازدواجية الابيض او الانسان ليست الا عرضا محضا. فنكتشف بذلك درجات التناسب الثلاثة:

١) الاضافة المحض، مثل نسبة المكررات الى قواسمها، او نسبة الفواعل الى المفعولات.

٢) الاضافة بوصفها عرض ذاتي، مثل نسبة المعقول الى كونه معقولا، والمقاس الى كونه مقاسا.

٣) الاضافة بوصفها عرضا غير ذاتي، مثل كون الابيض مضافا، اذا اتفق ان كان موجوداً.

ولنبد ملاحظة اخيرة حول المضاف: فهو آخر مفردات التناسب الاول (اما مفردة له فهي تنتمي التماثلين الاولين). لذلك فانه يلعب دور همزة الوصل: ذلك أن المعنيين الجوهريين من المضاف اي المضاف في الاعداد والمضاف في «أن يفعل وأن ينفعل»، يكونان المشكل الطبيعي وحله، فمعنى السماع الطبيعي او معنى علم القوى ليس الا الصياغة الكمية لان يفعل وان ينفعل، بفضل نظرية النسب (المضاف في الاعداد)

وستمكننا مفردة «له»، التي هي مقوله ومابعد مقولة في نفس الوقت، من قفل هذه الزمرة الاولى من التناسب الاول. ويحدد ارسطو هذه المفردة باعطائها معاني جميع المقولات او يكاد(٥٦). لكنه يكتفي، في كتاب الدال بتعداد هذه المعاني دون ان يبين المبدأ الذي يوحدها: لاندرك **التماثل.** وقد نفسر ذلك بكون بعض هذه المعاني قد عزل مفردات «وضع» [١٩] وحالة وكيفية [٢٠]. ومع ذلك، فانه بوسعنا ان نعتبر كلمة «الاول» في نص ارسطو، كشفا عن المعنى الاساسي.، ذلك ان هذا المعنى، كما يبينه هذا النص، هو معنى «له» او «الملكية»: «وله» **تدل، في معنى اول، على تسيير الشيء بحسب طبيعته، او**

بحسب ميله الذي يخصه: فنقول مثلا إن الحمى تملكت الانسان، والطغاة تملكوا بلادهم والمرتدون لثيابهم تملكوا ثيابهم(٥٧).

ان آخر مفردة من هذه الزمرة، هي اذن مفردة تماثلية مثلما راينا ذلك، ولكنها المفردة التي تبرز فيها الطبيعة التماثلية لكل المقولات، اذا ان لـ «له» ماللمقولات كلها من معان (٥٨).

٢) مابعد المقولات :

١/ المقابلات، الاضداد، الغيرية النوعية	(١٠)
٢/ المتقدم والمتأخر، او القبل والبعد .	(١١)
٣/ القوة ــ اللاقوة (٥٩)	(١٢)
٤/ له	(٢٣)

و ينزل ارسطو مابعد المقولات الثلاث الاولى بين الجوهر والمقولات الاخرى، وذلك ليبين في غالب الظن، ان مابعد المقولات هذه تميز الجوهر خصوصا. لكن غرضنا ينحصر هنا في بيان الطبيعة التماثلية لهذه المفردات، وارجاعها الممكن الى التماثل الاول للوجود وهو مايبرز جمعها تحت هذا العنوان.

ــ وفي المقام الاول، يميز ارسطو بين خمس زمر من المتقابلات التي يرجعها فيما بعد الى تقابل وحيد يؤول الى تناسب الوجود الاول: وهذه المقابلات ذي مقابلات النقائض والاضداد والمضافات والعدم والملكية وطرفي الكون، لكن لما كانت هذه المقابلات كلها ترجع الى المبدأ التالي: «**وفي كل الحالات التي يتعذر فيها تواجد محمولين في نفس الموضوع، فان هذين المحمولين يعتبران متناقضين اما في ذاتهما او بعناصرهما**(٦٠)»(٦١)، **ولما كان ذلك هو المعني الاساسي للضدية: «ونسمي اضدادا من بين المحمولات التي تختلف بالجنس تلك التي لايمكن ان تتواجد في نفس الموضوع»**(٦٢)، ولما كانت الضديات ترجع الى المشتقات الجوهرية من الوجود والواحد، ومن ثمة، الى تماثل الوجود الاول: «**ونظرا الى ان الواحد والوجود يعتبران في معاني كثيرة، فانه ينتج بالضرورة ان مشتقاتهما تقال ايضا حسب هذه المعاني، بحيث ان**

الهوهو والغير والنقيض تتغير بحسب كل مقولة.(٦٣) فان كل المتقابلات تؤول الى متقابلات الوجود والواحد(٦٤).

ـ و يكون ثاني مابعد المقولات من هذا التماثل، اي المتقدم والمتأخر او القبل والبعد، همزة وصل تعد الى مماثلة الفعل والقوة. وفعلا فان مابعد المقوله هذه، بالاضافة الى كونها تخصص الجوهر في تقابله مع المقولات الاخرى، تنتج اساسا عن تقدم الفعل على القوة: «**ولنأخذ الوجود في معانيه المختلفة: فالموضوع اولا متقدم، مما يجعل الجوهر متقدماً.ثم نجد التقدم بالاضافة القوة، او التقدم بالاضافة الى التمام بحسب وجودنا ازاء التقدم بحسب القوة او التقدم بحسب التمام... و بصورة عامة، فان كل مايقال متقدما ومتأخرا يرتبط بهذا المعنى. وفعلا، فان بعض الاشياء يمكنها، في ترتيب الكون، ان توجد دون ارتباط باشياء اخرى، مثلا الكل بدون اجزائه.**»(٦٥)

ان مابعد المقولة هذه تعلن عن تماثل المعنى الثاني من الوجود، في نفس الوقت الذي تخصص فيه الجوهر بالنسبة الى المقولات الاخرى (وهو مايفسر وجوده في هذا التماثل الاول)، واعني انها تعلن عن تقدم الفعل على القوة. وهو مايبين ان ترتيب مفردات الدال ومعاني الوجود الاربعة ذات معنى وفائدة.

ـ اما مابعد المقولة «له»، فاننا قد حللناها بعد من حيث هي مقولة، فلا فائدة اذن من العودة اليها.

٣) زمرة الاضداد المشتقة من الوجود والواحد:

تمثل قائمة الاضداد هذه، المبدأ الموحد لكل مفردات هذا التماثل الاول: وذلك لانها ترجع كل التقابلات الى تقابل المقولات: «**ونظرا الى ان الواحد والوجود يعتبران في معاني كثيرة، فانه ينتج، بالضرورة، ان مشتقاتهما تقال ايضا حسب هذه المعاني. بحيث ان الهوهو والغير والنقيض تتغير بحسب كل مقولة.**»(٦٦) فاذا كانت مابعد المقولات قد ارجعت الى تناسب الضدية

بواسطة ضديات الوجود والواحد، فنحن عندئذ نفهم معنى موقع هذه الضديات مباشرة بعد الجوهر وقبل مابعد المقولات : **اذ الامر يتعلق بالرابطة التي تجعل مابعد المقولات خاصيات للمقولات، فتمكننا من المرور من الجوهر الى محدداته : ان الانتقال من الجوهر الى المقولات الاخرى يقع، في المقام الاول، بواسطة ضديات الوجود والواحد ثم بواسطة مابعد مقولة التقابل، واخيرا بواسطة مابعد مقولة الحركة او أن و يفعل وان ينفعل التي سنحللها في التماثل الثاني التي هي مبدؤه.**

بعد ان انهينا تحليل مفردات هذا التماثل الاول، يمكننا ان نستخرج النتائج التالية التى اعلنا عنها من قبل:

١) والنتيجة الاولى، تتعلق باغفال ارسطو لبعض المفردات. وفعلا فهو لم يحدد الا المقولات الاربع الرئيسية. اما المقولات الاخرى فهويرجعها كلها الى التماثل الثاني، اعني تماثل المفردات المتعلقة بالفعل والقوة او بالحركة(٦٧). وهو لا يحدد الا ثلاث مابعد مقولات (او اربع: مفردة له) من الخمس المعهودة، والواقع ان مابعد المقولة الاخرى، اعني «المساوق» فانها ليست الانفي المتقدم والمتأخر او القبل والبعد، واذن فهي توجد ضمن هذه بوصفها سلبها.

٢) وتؤكد النتيجة الثانية ان مبدأ كل هذه التماثلات يكمن في التقابل بين الجوهر والمقولات الاخرى. واذن، فان كل هذه التماثلات تتحدد بتماثل المعنى الاول من الوجود؛ تماثل المقولات.

٣) وتبدو النتيجة الثالثة كأنها تؤيد جزئيا السيد جرانجي الذي يضع المقولات ومابعد المقولات والكليات على قدم المساواة، ناسبا اليها وظيفة سماها مابعد مفهومية(٦٨). واقول جزئيا فقط، لان هذه النتيجة لاتحيل ان تكون المقولات جنسا موضوعا لعلم برهاني **(مابعد الطبيعة :** علم الجوهر، **والرياضيات الكلية:** علم الكم بما هو كم). وما بعد المقولات والاضداد هي فقط موضوع الجدل، وذلك لانها لا تكون اجناسا عالية، بل هي صفات ذاتية للوجود بما هو وجود. وهي صفات يرجعها علم الوجود بما هو وجود الى المقابلة

المزدوجة بين الوجود والعدم والواحد والمتعدد، وذلك لتأسيس التصور الجديد لوحدة الموضوع العلمي: الوحدة **التماثلية.**

ثالثا : مماثلة الفعل والقوة

تتضمن زمر التماثل الثانية اهم المفردات الضرورية لعلم الجواهر الحسية اي لعلم الطبيعيات. وتنتسب هذه المفردات بعنوانها ذاته «الفعل والقوة» الى التماثل الاول. ولكننا نحللها على حدة، لكونها تستعمل لتحديد الحركة دون ان نهتم بالبرهان على الطبيعة التماثلية لكل المفردات (١٢ مفردة)، نظرا الى ان ماقمنا به في التناسب الاول يعتبر دليلا ومثالا كافيين.

سنميز اذن في هذا التماثل الثاني تماثل الفعل والقوة لانه يمثل مبدأ هذا الصنف الثاني من التناسب، اما المفردات الاخرى، فنوزعها على اربع زمر بحسب أجناس الحركة: المكانية والكمية والكيفية والجوهرية.

ــ ولنبدأ اذن بمماثلة الفعل والقوة : **«ليس لمعاني الممكن(٦٩) أي علاقة بمفهوم القوة. بل ان معاني ماهو بالقوة التي لها علاقة بالقوة تقال بالرجوع الى النوع الاول من القوة اعني مبدأ التغير في موجود آخر أو في نفس الموجود من حيث هو آخر: والاشياء الاخرى، فعلا، لا تقال بالقوة الا لكون موجود آخر له عليها قوة من هذا الجنس، والأشياء الاخرى، على العكس، لانه ليس لاي شيء آخر عليها من قوة، واشياء أخرى اخيرا لان له عليها قوة في معنى محدد .»(٧٠)**

واذن فوحدة مفهوم القوة تماثلية بالاضافة الى معنى اساسي: مبدأ التغير في موجود مغاير او نفس الموجود بما هو مغاير. **واذن فان مفهوم القوة هو جوهريا مفهوم مستعار من الحركة، وهو في نفس الوقت، مفهوم تفسيرى للحركة. والامر كذلك بالنسبة الى الفعل :«لكن الاشياء ليست كلها مقولة بالفعل بنفس الصورة، بل هي [مقولة كذلك] بالتماثل مثل قولنا: كما ان هذا**

الشيء يوجد في هذا الشيء الآخر او بالاضافة الى شيء آخر، كذلك فان هذا الشيء الاخر يوجد في شيء آخر وبالاضافة الى هذا الشيء الآخر. وفعلا، فان الفعل ينظر اليه احيانا بوصفه الحركة بالاضافة الى القوة، واحيانا اخرى بوصفه الجوهر بالاضافة الى مادة ما»(٧١).

اما المفهومات الاخرى التي جمعناها تحت عنوان الفعل والقوة فهي تتوزع كما يلي بحسب صنف الحركة الذي يخصصه:

١) الحركة المكانية : وضع (١٩)
٢) الحركة الكمية : جزء ــ كل، ناقص. (٢٥،٢٦،٢٧)
٣) الحركة الكيفية: ملكة حالة، انفعال ــ (٢٠،٢١)
٤) الحركة الجوهرية: طبيعة، عدم، الذي هو بذاته، له، النهاية. (٧ ــ ٢٢ ــ ١٨ ــ ٢٣ ــ ١٧) ولنلاحظ في المقام الاول ان هذا التصنيف مصطنع، اذ اننا لانجده في أي نص من نصوص ارسطو. ولكن مايبرر ذلك (ويحد من تصنعه)، يكمن في ترتيب هذه الحركات وهو ترتيب يجعل مفردات كل مجموعة تفترض مفردات المجموعات السابقة: من ذلك مثلا ان كل الحركات تفترض الحركة المكانية.

ان هذا التصنيف، رغم مافيه من التصنع، يمكننا من تبسيط عرضنا، اذ يجعلنا نكتفي بتحليل اربع مفردات ممثلة، عوض تحليل اثنتي عشر مفردة.

١) الحركة المكانية: وهكذا فان المعنى الاساسي من مفردة «وضع» هو التنزل في المكان، وهو مايفترض الحركة المكانية التي هي شرط كل الحركات الاخرى. واذا بدا ارسطو مهملا للحركة المكانية في هذا الكتاب فنحن قد اضفناها ليستقيم ترتيب المفهومات، مثلما فعلنا ذلك بالنسبة الى المتعاليات، دون ان نرغم النصوص، مادمنا نؤسس هذه الاضافات على استشهادات صريحة من اعمال ارسطو.

٢) الحركة الكمية: اما الحركة الكمية فتمثلها المفردات «جزء» و

«كل» و «ناقص» التي تمكن من تحليلها، وخاصة من التمييز بين صنفي الكم بواسطة مفردة «ناقص»: **«والمقطوع والناقص يقال عن الكم ولكن ليس عل كل كم. فلا يكفي ان يكون هذا الكم قابلا للقسمة، بل يجب كذلك ان يكون كلا.»(٧٢). فالاعداد من جنس الجمع، بينما الاعظام من جنس الكل: فلا يقال عن الأ ولى ناقصة، بينما يقال ذلك عن الثانية: وكل تغيير كمي يُغيّر الشيء المتغير بجعله شيئا ناقصا. وفي هذا المعنى، يمكن للاعداد ذاتها، من حيث ان كل عدد هو ذاته، ان تكون ناقصة مادامت، عندئذ، تتميز بكونها ذلك العدد عينه(٧٣).**

ويبرر، هنا، تماثل الفعل والقوة بالعلاقة «كل ــ جزء»، فالجزء ليس شيئا يذكر بغير الكل بالنسبة الى التغييرات التي تؤدي الى «نقصان» شيء ما: وهذا يصدق على الاعظام، وخاصة على الاشكال، والصورة عموما.

٣) الحركة الكيفية: ان الحركة المكانية مفترضة في كل مفردات الحركة الكيفية: لذلك نجد ان الكلمات: ملكة وحالة وانفعال هي كلها معان مختلفة لمفردة «وضع»(٣).

٤) الحركة الجوهرية: ان اخر حركة تفترض كل الحركات الاخرى التي سبقتها، والتي هي بالاحرى تغير، تسمى الحركة الجوهرية: وكثير من المفردات تنسب اليها، بالاضافة الى كل المفردات السابقة. وهذه المفردات هي: الطبيعة، والعدم، والذي هو بذاته، والنهاية، وله.

وتفترض كل هذه المفردات، المفردات التي حللناها بعد، وهي تمثل مبادىء كل الحركات: فالطبيعة هي مبدأ الحركة، والنهاية صورة حالة فيها، وكذلك ماهو بذاته. اما مفردة له فلقد سبق ان شرحناها وسنضيف الملاحظة التالية: **ان لـ «له» كل معاني المفردات التي شرحناها الى الان، اذ هو يعني نفس الشيء الذي يعنيه «في» و «وضع» و «طبيعة»، و «الذي هو بذاته»، و «النهاية».**

لكن كل هذه المفهومات، تكتشف عن الطبيعة الرياضية ــ الطبيعية لهذا التماثل الثاني: فالمفهومات التي حللناها الآن هي من طبيعة رياضية وطبيعية كذلك، فهي تجعل علم الطبيعة ممكنا، وهو العلم الذي يريد ارسطو ان يؤسسه، بوصفه علما للحركة، دون المرور بطبيعيات افلاطون المتمثلة في المثل والاشياء الرياضية المفارقة.

وفي الختام، يمكن ان نقول ان التماثل الثاني هذا بوسعه ان يتضمن، من بعض الوجوه، كل مفردات التماثل الاول: اذ انها تكون حواملة او خصائصه: ذلك ان تماثل الفعل والقوة يحدد الجواهر الحسية. لكن اختيارنا المنهجي جعلنا نفصل بينهما: وبذلك يمكننا ان ندرك القطيعة التي توجد عند مفردة «التام»، وهو مبدأ الحركة الغائي. واذن فان مفردات هذا التماثل تبدأ بالسابعة عشر وتنتهي عند السابعة والعشرين تضاف اليها مفردة «الفعل ــ و ــ القوة» بوصفها عنوان التماثل. اما مفردة التام التي اعتبرناها واحدة مع مفردة الخير، فانها متعال يرتبط به هذا المعنى من معاني الوجود: الفعل والقوة(٧٤).

ويكمن العنصر الهام من هذا التماثل في الشيء الذي يحدده: انه تماثل يحدد الحركة او موضوع علم الطبيعة. وتكون هذه الحركات في الواقع صنفين من الحركة:

١) الحركة الجوهرية التي يضمها ارسطوا احيانا الى علم الطبيعة ويخرجها منه احيانا اخرى(٧٥).

٢) الحركات الأخرى: المكانية والكمية (٧٦) والكيفية. **ولكن كل هذه الحركات تفترض الحركة المكانية وترجع اليها احيانا (٧٧).**

ان هذا التماثل الاساسي من المعنى الثاني للوجود، يرجع الى التماثل الاول في مقابلته بين الحركة الجوهرية وحركة المقولات الاخرى التي هي مجال الحركات(٧٨).

رابعا : تماثل الذات والعرض

يبدو هذا التماثل وكأنه اقل التماثلات حظا في كتاب الدال. ولكنه مع ذلك شرط التماثلات الأخرى جميعها: **فحد أغلب مفردات كتاب الدلالات المتعددة، ان لم يكن حدها كلها، وخاصة حد المتعاليات (الوجود والواحد والخير واللاوجود)، يقابل بين المعنى الذاتي والمعنى العرضي.**

ان مفردة العرض ذاتها هي التي تمكننا من جمع المفردات التي تنتمي الى هذا التماثل: وفعلا، فان العرض حدد بالاضافة الى الذات، وهذه لا توجد في كتاب الدال. لكن المفردتين اللتين تعوضانها هما **الغاية والذي هو بذاته** (المفردتان السابعة عشر والثامنة عشر)، بل ان المفردة الأخيرة تعنى بالذات احدى معاني العرض: العرض الذاتي(٧٩).

واذن، فان هذا التماثل يتضمن ثلاث مفردات: العرض ٢٠ والذي هو بذاته ١٨ والنهاية ١٧. والمفردة الاولى ــ العرض ــ مفردة تماثليه اذن، اذ هي تعني، من جهة، كل مايتقابل مع الذات بحسب كل المقولات، ولها، من جهة ثانية، معنيان متقابلان تماما التقابل، رغم كونهما ياتيان من المقابلة الاولى: الذات والعرض المعنى الاول: «**وبالتالي فنظرا الى انه يوجد بعض المحمولات، ونظرا الى ان هذه المحمولات تنتمي الى بعض الموضوعات، وان بعضها لا تنتمي اليها الا في مكان محدد وفي زمان محدد، فان كل محمول ينتمي الى موضوع لا لكونه ذلك الموضوع بالذات ولا لكون الزمان ذلك الزمان او المكان ذلك المكان، يكون محمولا بالعرض.**»(٨٠).

اذن فكل شيء عدا الذات ــ التي هي ليست صفة ــ عرض ومن ثمة فان كل المقولات بما هي تحددات للجوهر، اعراض. وذلك هو مصدر الطبيعة التماثلية التي يتميز بها هذا المفهوم. (٢) لكن التماثل يؤيده كذلك المعنى الثاني من كلمة عرض، وهو معنى يتعارض من حيث الخصائص مع المعنى الاول: ذلك ان هذا المعنى من العرض ذاتي، وهو موضوع علم، واذن فله علل، بينما ليس

للاول أي واحدة من هذه الخصائص. «**ويفهم العرض كذلك بصورة اخرى: انه ماله اساس في الجوهر، وليس هو مع ذلك من الجوهر: مثلا بالنسبة للمثلث، خاصية مجموع الزوايا مساوي لقائمتين.**»(٨١). ان ابدية هذا النوع من العرض تحيل [illegible] للمعنى الاول: ومن هنا تجيىء الطبيعة التماثلية لمفردة العرض: **وهذه الوحدة التماثلية ليست الا الحمل الممكن والمقابلة مع الذات. ولكن هذا التقابل له مستويان: المستوى الذي يؤسس العلوم البرهانية، والمستوى الذي يستثني كل علم. والأول يؤسس البرهان، بينما الثاني يؤسس الاتفاق، والبخت، والحمل عموما**(٨٢).

والمعنى الذي يؤسس البرهان يتطابق مع أحد معاني «الذي هو بالذات». وفعلا فالذي هو بالذات بوصفه موضوعا للبرهان في غير البسائط، يمثل أساس المعنى الثاني من العرض.

ان الذي هو بالذات وماهو ذاتي لكلاهما معنى أول هو معنى الجوهر والماهية، واذن فهو معنى الذات (المقابل للعرض)): «**ويعني الذي بذاته، من جهة، الماهية بالنسبة الى لكل موجود : مثال ذلك ان كالياس بذاته هو كالياس وماهية كالياس. وفي معنى آخر، يعني الذي بذاته ماهو من الجوهر: مثلا كالياس بذاته حيوان اذ يحتوى مفهوم كالياس على مفهوم الحيوان: فكالياس بعض الحيوان.**»(٨٣) ان هذا المعنى هو الذي يبرر اختيارنا لوضع «الذى هو بالذات» في تناسب الذات والعرض، وذلك لان درجات الذات التي يعنيها «الذي هو بالذات» ترجع الى التماثل الاول من الوجود: اعني تماثل المقولات. وكما كنا قد قلنا ذلك، فان «الذي هو بالذات» يعني كذلك الاعراض الذاتية، والخاص وكلاهما موضوع البرهان.

ونفس هذا التماثل ينطبق على مفهوم النهاية التي تقوم بدور همزة الوصل: فهي تدلي بنا الى آخر الزمر التماثلية في كتاب الدال. و يكتشف ارسطو هذه الطبيعة التماثلية على صورتين.

فهو يميز، من جهة أولى، معنى خاصا يربط النهاية باشكال المقادير،

ومعاني اخرى تكون فيها النهاية صورة او غاية على العموم. ولكن هذه المفردة تصبح فعلا بما هي نهاية المعرفة، تماثلا مطابقا لتماثل مفردة المبدأ التي توجد تماثل المفردات التي نجدها في التماثل الرابع وترتبطها بالتماثلات الاخرى السابقة: **«والنهاية هي نهاية المعرفة، فهي كذلك نهاية الشيء»**(٨٤).

والنهاية، بما هي صورة وذات، تقابل العرض وتكتشف، لكونها متجاوزة الشمول بالمقارنة مع مفردة المبدأ، معناها التماثلي. وهذا معنى يعطي باهميته، للتقابل بين العرض والذات، دوره الوجودي: «والخاصية المشتركة بين جميع المبادىء هي اذن كونها المصدر الذي يصدر عنه الوجود [التماثل الاول] او الكون [التماثل الثاني] او المعرفة [التماثل الرابع].»(٨٥)

لذلك فان العرض، بما هو شرط الحمل، يفترض الفكر، ذلك ان العرض المحض ذاته يفترض، من حيث هو معلول بالاتفاق او البخت، علة اعمق، اعني الطبيعة او الفكر: و يكون ذلك اما بوصفه عديم الغاية او مرتبطا بالغاية.

خامسا : تماثل الصادق والكاذب

يجمع تماثل المعنى الرابع من الوجود، او تماثل الصادق والكاذب، كل المفهومات التي تتمثل وظيفتها الجوهرية في تمكين الفكر (من حيث هو ملكة حكم) من الوصل والفصل بين الموجودات، بواسطة علاقات تعبر عن التفاعل الحقيقي بين هذه الموجودات. وهذه قائمتها:

١) المبدأ ١
٢) العلة ٢
٣) العنصر ٣
٤) الطبيعة ٤

٥) المضطر ٥
٦) النهاية ١٧
٧) الذي هو في ذاته ــ الذي هو بالذات ١٨
٨) الجنس ٢٨
٩) الكاذب ٢٩

وكل هذه الألفاظ هي مايسعى العلم الى ادراكه، وهي مابه يفسر العلم موضوعاته: انها اذن، في نفس الوقت، موضوع كل علم للوجود بما هو وجود، وادواته. وباستثناء مفردة ــ الكاذب ــ التي لها اهمية رئيسية، اذ هي عنوان هذا التناسب، فان كل المفردات الاخرى يمكن ان يكون معناها الاساسي، معنى المبدأ الذي هو اول مفردات كتاب الدال، وموضوع الفلسفة كما يحاول ارسطو ان يثبتها.

غير ان لفظ المضطر هو الذي يمثل العلامة الكاشفة عن دلالة هذا التماثل: فالمضطر الذي يتمثل معناه الاساسي في البساطة التي لايمكن ان تكون على خلاف ماهي عليه يحدد موضوع العلم الارسطي، و يعين ــ من ثمة ــ نواة هذا التماثل: «ولنختم بالقول ان المضطر في معناه الاول والاساسي هو البسيط: وفعلا فالبسيط لايمكن ان يكون على انحاء كثيرة، ومن ثم فهو ليس في حالة ثم في اخرى، والا فانه يكون على انحاء عدة. فاذا وجدت موجودات قديمة وثابتة فانه لاشيء يمكن ان يغتصب طبيعتها اوان يعارضها.»(٨٦) ان الجملة الاخيرة المتعلقة بالموجودات الابدية والثابتة وشكلها الاستفهامي يحددان، بصورة لايدانيها بيان العلاقة الموجودة بين هذه المفردة وموضوع البحث الذي يقوم به ارسطو في مابعد الطبيعة: ذلك ان الكائن الابدي الذي هو مضطر ومبدأ ليس الالاه او المحرك الاول وهو عقل العقل.

اما الطبيعة التماثلية التي يتميز بها هذا اللفظ فان عبارة «المعنى الاول والاساسي» تؤكد عليها، وذلك لان المعاني الاخرى كلها نسبية اليه في نفس

معنى التناسب الاول: **وفعلا فان الجواهر وحدها تختص بالبساطة التي يصفها ارسطو بهذه الصورة، وتمثل مبدأ للوجود والكون والمعرفة معا.**

والمفردات مبدأ، وعلة، وعنصر، وطبيعة، كلها تماثلية كما يؤكد ذلك ارسطو نفسه (٨٧). لكن الجدير بالتوكيد يكمن في كون هذه المفردات تتضمن بعضها بعضا بالصورة التالية: فكلها مبادىء، غير ان العمومية تتناقص من الاول الى الاخير: اذ الطبيعة هي في نفس الوقت عنصر وعلة ومبدأ، ومن ثم فهي المبدأ الاكثر تحديدا، ذلك ان معناها الاساسي هو المعنى الاساسي من كل المفردات الاخرى: **«و ينتج من كل ماذكرناه ان الطبيعة، في معناها الاول والرئيسي، هي جوهر الموجودات التي لها، في ذاتها وبما هي هي، مبدأ حركتها.»**(٨٨)

ان تعين الطبيعة وكونها يجعلا بهاعلة محايثه، ومن ثم فهي، في جوهرها، عنصر صوري من الجواهر المحسوسة: انها اذن مقصورة على العالم الطبيعي، وهي تربط هذا التماثل بتماثل الفعل والقوة.

اما المفهومان الآخران أعني النهاية والذي بذاته، فان ارسطو نفسه يعتبرهما تحددين لموضوع العلم ذاته. ذلك ان المفهوم الاول ــ الغاية ــ يمثل صورة الشيء وصورة المعرفة في نفس الوقت، بينما يمثل المفهوم الثاني، في معناه الحقيقي، موضوع البرهان ذاته.

لكن تفسير هذا الجمع نجده في مفردة الكاذب التي هي عنوان هذا التماثل. وهذا التفسير يتخذ، عند ارسطو، شكل الخصومة الرئيسية بالنسبة الى كل مابعد الطبيعة اعني دحض ارسطولانتيستان: «Antisthenes»

«وتبين هذه الاعتبارات سذاجة مذهب انتيستان. فهو، بالاستناد الى اعتباره أن لاشيء يمكن أن يثبت للموضوع الواحد عدا حده، يستنتج أن لاوجود للتناقض، و يكاد يؤكد أن لاشيء بكاذب اطلاقا.»(٨٩) **فاذا قبلت أطروحة انتيستان، لم يبق اي امكان للعلم. ذلك ان العقل، لكي لايجعل الواحد متعددا سيحكم على نفسه بان يبقى حبيس تحصيل الحاصل**

ويصبح الحمل مستحيلا. وفعلا فان نفي الكاذب يؤدي الى نفي الكلي، ومن ثم الى نفي العلم. ان ارسطو يحاول، بين مثالية افلاطون الواقعية، واسمية انتيستان الذرية ان يؤسس، بواسطة مفهوم التماثل، امكانية العلم، دون ان يجوهر الكلي او أن ينفيه.

لذلك يمكننا ان نستنتج ان تماثل هذه المفردات، ليس إلا تماثل المعرفة. ذلك ان ارسطو، بتأسيسه امكان الكاذب يؤسس الحمل الكلي، والمعرفة البرهانية، انطلاقا من الفكر من حيث هو ملكة حكم: «والكاذب يقال في صورة اولى على ماهو شيء كاذب، وعندئذ فالكاذب هو ماليس مجموعا او ماهو متعذر الجمع: فاذا قلنا مثلا ان القطر مُنطِقٌ او انك جالس، فاولى هاتين القضيتين كاذبة دائما، بينما الثانية قد تكون كاذبة احيانا، اذ في الحالتين هما غير موجودتين.»(٩٠). ان وظيفة الفكر كملكة حكم هي الوصل والفصل. وتلك الوظيفة لا تكون ممكنة الا اذا كان الحمل ممكنا، وهو مايعيدنا الى التماثلات الاخرى، وخاصة الى تماثل العرض: لذلك نرى ان ارسطو يعالج دائما هذين التماثلين معا: تماثل الصادق الكاذب وتماثل العرض (الجيم والواو والطاء). ان كتاب الدال لايوجد فحسب بين كتابي الجيم والواو، الذين يحاول فيهما ارسطو البرهان على الوحدة التماثلية ليؤسس موضوع علم له برهانية الرياضيات والطبيعيات، حتى وان قيل عنهما ضبطا. بل ان كتاب الجيم يبدو وكانه يهيىء الى كتاب الدال، اذ ان معاني الوجود التي نجدها فيه ليست محددة بصورة دقيقة، مثلما هي عليه في كتاب الواو، الذي يهيء اليه كتاب الدال (الدال٧).). وهكذا فعوض القسمة الرباعية التي نجدها في كتاب الواو، يعترضنا تعداد لايبدو منظما نراه في هذا النص: **« فبعض الاشياء تعتبر موجودات لانها جواهر، واخرى، لانها تعينات الجوهر، او على النقيض، فساد الجوهر اولانها عدم اولانها كيفيات الجوهر اولانها اسباب فاعلة ومكونة اما للجوهر اولما سمي بالاضافة الى الجوهر، او اخيرا لانها نفي احدى كيفيات جوهر من الجواهر او نفي الجوهر ذاته. لذلك نقول ان اللاوجود ذاته موجود: انه اللاوجود»(٩١).** وهذا النص يعدد نفس

المفهومات التي نجدها في كتاب الدال، وستحاول بقية الفصل الثاني من كتاب الجيم ارجاع العناصر الجوهرية فيها الى مفردات كتاب الدال، وهي مفردات يعطينا منها هذا النص تعدادا مفهوميا (وليس ماصدقيا). ان المعاني الاربعة من مفهوم الوجود لن يقع اخراجها الافي كتاب الدال، ولايقع تحليلها الا في كتاب «الواو» و بقية مابعد الطبيعة.

ليس تصنيفنا اذن تصنيفا تحكميا، لا من حيث المبدأ ولامن حيث التقسيم الرباعي للمفردات الموجودة في هذه التماثلات. وسيؤكد ذلك الفصل التالى الذي نخصصه الى معالجة ارسطو لهذه التماثلات.

الفصل الثالث

طريق معاني الوجود الاربعة

أولا : الجوانب العضوية لما بعد الطبيعة.

لايثبت وحدة كتاب مابعد الطبيعة، الابيان الجوانب العضوية الجوهرية فيه. فكتاب مابعد الطبيعة يحتوي، مثلما رأينا ذلك في تحليلنا لتماثلات كتاب الدال، على مراحل اربع، الاولى فقط منها هي الموضوع الخاص به.

وليس هذه المراحل الاربع الا مماثلة الذات والعرض، ومماثله الصادق والكاذب، ومماثله الفعل والقوة، ومماثلة الجوهر والمقولات الاخرى. والكتب التي تضع هذه المفاصل تتخذ كلها هيأة الاستقصاء الذي يحدد موضوع مابعد الطبيعة (ومراحل معالجتها له).

والتحديد الذي نعرضه في هذه الفقرة يسلك سبيلين: سبيل الفصول الجيم ٢ والكاف ٣ والياء، ثم سبيل الفصول الدال ٧ والواو ٢ والطاء ١٠. وفعلا، فان المجموعة الاولى من الفصول تتكلم في تماثل الوجود عموما، دون تصنيف معاني الوجود الى اربعة اصناف. اما الفصول الاخيرة فهي، على العكس، تصنفها الى اربعة اصناف.

ولكن السبيلين لايتنافيان. فلكل منهما معناه: اذ السبيل الاول يسعى، خلال محاولته تبيان وحدة الموضوع العامة الى رد كل التماثلات الى تماثل الوجود والواحد عموما، دون التمييز بين المعاني الاربعة. بينما السبيل الثاني يميز، خلال تحديد مراحل البحث الذي موضوعه الوجود بما هو وجود، هذه المعاني الاربعة.

وهذا جدول في مجموعتي النصوص :

التماثل العام	معاني الوجود الاربعة
ج ٢. ١٠٠٣ ب ٦ ــ ١١	د . ٧ معاني الوجود الاربعة
د . ٦ معاني الواحد	و . ٢. ١٠٢٦ أ ٣٣ ــ ١٠٢٦ ب . ٢ .
أي رد المتقابلات الى تقابلات	ط . ١٠. ١٠٥١ أ ٣٤ ــ ١٠٥١ ب . ١ .
الواحد والمتعدد ومتقابلات الوجود واللاوجود	
ك . ٣ . ١٠٦١ أ ٧ ــ ١٨	

وتستعمل كل هذه النصوص اذن لاثبات التماثلات الاربعة التي تمثل مراحل البحث الارسطي في مابعد الطبيعة. لذلك، سنحاول الآن تعيين النصوص التي تدرس هذه التماثلات تماثلا تماثلا، ومتابعة مراحل ترقي أرسطو الى الموضوع الاسمى. ونحلل هذه النصوص بحسب ترتيب تزايد الاهمية بالنسبة الي،في هذا المؤلف.

وعلينا مع ذلك، ان نذكر بان هذه الطبيعة الرباعية للمؤلف لا تزيل البتة وحدة عمل أرسطو بل، على عكس ذلك، سنرى كيف ان التماثلات الثلاثة الاولى، بوصفها مجرد مراحل، توصل الى التماثل الاخير، تناسب الاجناس العالية. وفعلا فان التماثلات الثلاثة الاولى تقطع التماثل الاخير عموديا لكي

تخصص التماثل الاساسي الذي يقابل بين الجوهر وتحدداته المقولية: وهكذا فان المقابلة عرض ــ ذات، وقوة ــ فعل، وكاذب ــ صادق، تستمد وجودها من تماثل المقولات الذي يسود التماثلات الاخرى(٩٢).

١) الوجود بمعنى العرض: و يستثنيه ارسطو، بصريح العبارة، من بحثه ومن كل بحث علمي. انه موضوع المغالطية. ومع ذلك فان ارسطو، خلال اخراجه من بحث مابعد الطبيعة يحدد طبيعته، واصنافه، وعلته وكونه غير معلوم، ووظيفته الوجودية.

٢) الوجود بمعنى الصادق والكاذب : وهو يستثنيه كذلك من مجال بحثه. ولكنه، مع ذلك، يحدد مادته، وانواعه، وعلته، ووظيفته الوجودية. كما يؤكد كذلك ان هذا المعنى هو موضوع علم يسميه علم البرهان، و يغلب على الظن انه يطابق علم المنطق(٩٣).

٣) الوجود بمعنى الفعل والقوة : و يعتبره أرسطو موضوع الطبيعيات. ولكنه يعالجه بوصفه موضوعا جوهريا في مابعد الطبيعة. وفعلا، فانه يعتبره، بما هو مبدأ تفسيري للحركة ولتعدد الواحد، احد المحددات الرئيسية للجوهر وللتماثل الاول من الوجود(٩٤). والواقع ان علم الطبيعة من حيث هو علم مجرد (يدرس جزءا من الوجود بما هو متحرك)، ليس بوسعه ان يعالج هذا المبدأ بصورة مطلقة، بل هو يكتفي باستعماله.

٤) والوجود بمعنى الاجناس العالية: نظراً الى أن هذا المعنى من الوجود هو الموضوع الجوهري في مابعد الطبيعة، فان ارسطو يخصص له اعظم مكانة في دراسته، كما نبينه في الفقرات اللاحقة.

لكن الوجود، بما هو مقولات تحدده هو ذاته المقولة الاولى او الجوهر. ودراسته الجوهر تؤدي حتما الى تعيين وضع الكلي عموما في بعدية الوجودي (المثل او الصور المجوهرة)، والرياضي (الاعداد او الاشياء الرياضية المجوهرة). لذلك نجد أن النصوص المخصصة للجوهر تحتوي على

نصوص موضوعها الجوهر(المحسوس والمعقول) والكلي (الرياضي والوجودي).

و يبقى مبدأ وحدة مابعد الطبيعة موجودا، وراء كل هذه المفاصل: انه علم الجوهر الذي تعتبر معاني الوجود الاخرى مراحل له وانواع الخلط التي تنتج عن جوهرة الكلي. ومبدأ الوحدة هذا يحدد، بصورة دقيقة، وضع الرياضيات الافلاطوني بوصفه احدى الانحرافات الممكنة التي تؤدي الى الخلط بين الجوهر وتحدداته المجردة، و يبين في غاية المطاف، وضعها الارسطي. ان وحدة مابعد الطبيعة يلزم عنها، حتما، تحديد طبيعة الاشياء الرياضية: وتلك هي الرابطة المتينة بين وحدة مابعد الطبيعة ومكانة الرياضيات فيها.

ثانيا : الوجود بما هو عرض

لقد تكلمنا بعد في تماثل الذات والعرض. لكن علينا الان أن نحدد موقعه ودوره في كتاب مابعد الطبيعة، من خلال مايخصصه له ارسطو في هذا البحث.

ولنبدأ أولا بتحديد اهم النصوص التي تعالج هذه المسألة. فارسطو يخصص لها بالاضافة الى التلميحات السريعة حيث يستعمل في كل تعريف المقابلة بين الذات والعرض، النصوص التالية: الدال ٣٠ والواو٢ والواو٣، والكاف ٠٨

ومايمكن ان نلاحظه، منذ الوهلة الاولى، هو ان حظ هذا المعنى من الوجود بالنسبة الى معانية الاخرى، ضئيل جدا. وهذا الامر يفسره مايلي: ليس العرض بموضوع لاي علم، انما هو الموضوع المفضل للمغالطية Aophistique.

ان طبيعة العرض غير القابلة للمعرفة، تنتج عن طبيعته اللامحددة. ولكن رغم كونه غير محدد، وغير معلوم، فانه يجب ان يحدد بهذه الخصائص السالبة. وهو بهذا المعنى، يصبح تابعا لموضوع مابعد الطبيعة. سيحاول ارسطو اذن، ان

يدرك ماهيته، وعلته، واصنافه، ودوره الوجودي، مبررا بذلك، اخراجه من بحوث مابعد الطبيعة.

ان نص الدال ٣٠، يمثل اول نص هام يعالج العرض في مابعد الطبيعة. لكن هذه الفقرة ستهتم بالنصوص الاخرى خاصة: اعني الواو٢ والواو٣ والكاف٨. ويحدد نص الواو٢ العرض بوصفه الحادثة التي ليس وقوعها بالضروري ولا هو بالذي يحدث في الأغلب: «ذلك ان كل مالايوجد دائما أو على الاكثر، يعتبر عرضا»(٩٥)، انه بهذه الصورة،درجة من الوجود تكاد تنتمي الى اللاوجود: **«وهكذا فواضح ان العرض، من بعض الوجوه، قريب من اللاوجود»(٩٦).**

ان هذا الوجود القريب من اللاوجود يعود الى وجود يكاد يكون اسميا، لذلك فهو سيكون مصدر كل المغالطات: **«فعدم وجود علم للعرضي ليس بعديم العلة: اذ ليس للعرض من بعض الوجوه الا وجود اسمى.»(٩٧).**

يبين نص الواو٢. اذن ان العرض لايمكن أن يكون موضوع علم ما، وذلك لكون طبيعته اللامحدودة. لذلك سينسبه ارسطو الى العلة المادية: «ان المادة **لكونها قابلة لان تكون على غير ماهي عليه في الاكثر، هي علة العرض.»(٩٨).**

ان العرض بما هو مفعول الاتفاق أو البخت، بحسب نسبته الى العلية الطبيعية (القوة اللاعقلية) او الى العلية العقلية (القوة العقلية)، يؤدي دورا وجوديا اساسيا: فالاعتراف بوجوده تأسيس للممكن، ضد مدرسة ميغارا التي تنفيه. و يثبت ارسطو هذه الوظيفة الوجودية التي يؤديها العرض او مايحدث بالاتفاق والبخت في الفصول التالية: الدال ٣٠ والواو ٣، لكن فصل الكاف٨، خاصة، هو الذي يمكن ارسطو، بواسطة طريقتين رياضيتين، طريقة الخلف (Reduction à l'absurde) وطريقة الاستغراق (Méthode d'exhaustion) من الرجوع الى مسألة الحوادث المستقبلة التي نجدها في كتاب العبارة: **«وبالفعل فان كسوف غد سيقع اذا وقع شيء معين، وهذا الشيء المعين**

سيقع اذا وقع شيء معين آخر، وهذا الشيء المعين الآخر سيقع اذا وقع شيء معين ثالث. وبهذه الصورة اذا طرحنا زمنا من الزمن المحدود الفاصل بين اللحظة الراهنة وغدافاننا سنصل في اللحظة المعينه الى الشرط الموجود بعد. وبالتالي، فان وجود هذا الشرط يلزم عنه حتما كل مايتلوه بحيث يصير كل شيء بصورة حتمية»(٩٩)(١٠٠).

ان العرض بما هو غير معلوم بطبيعته وضروري لتأسيس الممكن يصبح شرطا في وجود الصيرورة (التماثل الثاني من الوجود: القوة والفعل). وفي هذا المعنى فقط، يتخذ مشكل العرض الشكل الذي يقابل به ارسطو الميغاريين في مسألة الحوادث المستقبلة(١٠١).

ويصبح العرض، انطلاقا من هنا ذا معنى ايجابي، لان العرض المطلق، عندما ينسب الى المادة والا تفاق يكون شرط الصيرورة، وتتمايز فيه درجات متعددة، بحسب درجات القوة.، وهو مايؤسس العرض الذاتي الذي هو موضوع كل علم برهاني.

لذلك نجد صنفين من الاعراض: الاعراض الذاتية والاعراض المحضة. والاولى تمثل موضوع البرهان، بينما تمثل الثانية موضوع المغالطية. وهذه الاعراض الذاتية او الخاصة هي موضوع الرياضيات والطبيعيات، وهما كلاهما علم نظري برهاني.

والضرورة الوحيدة خارج البسائط (بمعنى مالايمكن أن يكون مغايرا لذاته) تنتمي الى هذا النوع من الاعراض. واذن فشرط وظيفة الحكم الفكرية هو العرض. وذلك من وجهين: من حيث انه موضوع الفكر الذي يصدر حكماً، إذ أن البسائط هي موضوع الحدس العقلي او الحسي، ومن حيث ان الحكم يشترط امكان الحمل او التعدد بالنسبة الى الواحد، وهو با بالتالي يشترط العرض.

عندئذ نفهم لماذا كان موضوع الطبيعيات والرياضيات هذا الصنف الثاني من العرض: اذ، لكونهما يدرسان المركبات، لايمكن لهما ان

يعالجا الا أعراض الوجود بما هو متحرك (الطبيعيات) وبما هو معتبر ثابتا (الرياضيات).

والعرض، بهذا المعنى، ينسب الى مابعد الطبيعة. اذان الطبيعيات والرياضيات جزءان من الحكمة. و ينتسب العرض خاصة الى موضوع مابعد الطبيعة بوظيفته الوجودية: اذ هو اساس الممكن (الطبيعيات)، والحمل الذاتي (الرياضيات).

ثالثا : الوجود بما هو صادق وكاذب

يبدو ان هذا المعنى من الوجود ــ الوجود بما هو صادق وكاذب ــ لاينتمي الى بحث مابعد الطبيعة. وفعلا، فان أرسطو لايكتفي بربط هذا المعنى بالوجود بما هو عرض (١٠٢)، بل هو يؤكد، بصريح العبارة، أن هذا المعنى من الوجود لاعلاقة له قطعا بموضوع ما بعد الطبيعة، لانه يقتصر على كونه اثراً فكرياً: **«اما فيما يتعلق بالوجود بمعنى الصادق والوجود بمعنى العرض، فان الاول يتعلق برباط فكري وهو تغير في الفكر، لذلك فان المرء لايبحث عن مبادىء الوجود بهذا المعني، بل هو يبحث عن مباديء الوجود الخارج عن الفكر والمفارق، فحسب.»(١٠٣).**

ولكن، فضلا على أن الكاف٨ ذاته، والطاء ١٠ يضعان موضع الشك اخراج هذه المسألة من موضوع مابعد الطبيعة (الواو٤ والدال ٢٩)، فان ارسطو يرجع مرتين الى هذا المعنى، عندما يطرح مشكل امكان الحمل (مناقشة اسمية انتيستان المطلقة)(١٠٤). وخلال تحديد الاهة بما هو عقل يعقل ذاته، حتى وان كان العقل في هذه الحالة المحددة، ليس عقلا يصدر حكماً بل هو عقل حادس، ولايتعلق بموضوع خارجي بل بذاته(١٠٥).

فلنعد اذن كشفاً في أهم النصوص التي يخصصها ارسطو، صراحة، لدراسة هذه المسألة، دون أن نهمل، مع ذلك، الاشارة الى أن كل

المناقشات التي موضوعها طبيعة الحد والجوهر الصوري تطرح من جديد المشكل العميق لعلاقات الوجود والفكر الذي لم يبق معتبرا مجرد اثر خارج العقل (الزاي والهاء واللام). والنصوص المتعلقة بالصادق والكاذب هي هذه: الدال ٢٩ والواو ٤ والطاء. ١٠، والكاف ٨. اما كتاب الياء الذي يتعلق بقائمة الاضداد التي ترجع الى الواحد والمتعدد بما هما تحددان للوجود بما هو وجود فهو في الحقيقة مخصص لهذا المعنى من الوجود. وذلك لان الفكر يرجع هذا الى الواحد بواسطة اتحادهما الجوهري من حيث هما قياس المعلوم(١٠٦). لكننا نؤجل دراسة هذا الكتاب لعلاقته الحميمة مع الكتاب المقدم او الكتاب الذي يحدد موضوع مابعد الطبيعة.

نعم لقد قلنا ان الواو ٤. يخرج الصادق والكاذب، بصورة صريحة، من علم الوجود بما هو وجود. وذلك لأنه مثل الوجود كعرض، لاينتسب الى المعنى الاول من الوجود: «وبالفعل فان علة الوجود بالاتفاق غير معينة وعلة الوجود بما هو صادق لسيت الا تغيراً في الفكر، اضف الى ذلك ان هذين النوعين من الوجود يتعلقان بالجنس الاخر من الوجود (١٠٧). وهما لايظهران كلاهما وجود اي طبيعة موضوعية فلنهملهما اذن، ولنفحص علل الوجود ذاته بما هو وجود ومبادئه.»(١٠٨)(١٠٩).

لكن هذا النص، الذي يبدو قد استثنى الوجود بما هو صادق وكاذب من موضوع مابعد الطبيعة، يعيده اليه من وجهين: فهو، من جهة، يعين له المعنى الاول من الوجود موضوعا، وهو من جهة ثانية، يقصر اخراجه على كونه وصلا وفصلا واثرا يحدث في الفكر، وليس بوصفه ظاهرة ممكنة في الوجود نفسه. لذلك نجد هذا المشكل الثاني مطروحا في نفس النص، حتى وان كان حله قد عهد به الى غير هذا المكان(١١٠). «وفعلا فان الصادق هو اثبات الاجتماع الحقيقي بين الموضوع والمحمول، ونفي انفصالهما الحقيقي. والكاذب هو نقيض هذا الاثبات والنفي. ولكن كيف يكون بوسعنا ان نعقل الاشياء بوصفها مجموعة ومفصولة؟ ان هذه المسألة مسألة اخرى [ليس هذا محلها]. وعندما

اقول «مجموعة ومفصولة» فاني اعني اني اعقل الاشياء بحيث لا تكون مجرد تتابع بين افكار، بل ان هذه الافكار تصبح حقاً وحدة.(١١١)

ان هذين القوسين من الواو٤، هامان جدا اذهما لايقتصران على اعادة طرح مشكل انتستان، وعلى الاشارة الى الطاء. ١٠، ومشاكل الحد التي نوقشت في كتاب الزاي، بل هما يبينان طبيعة هذا المعنى ذاته من الوجود، في نفس الوقت، من حيث هو مجرد اثر في الفكر، ومن حيث هو **صَرَمٌ عميقٌ في الوجود** بما هو علامة عن التماثل الاول، حيث يطابق التقابل بين الجوهر والمقولات الاخرى التقابل بين الموضوع والمحمول و يوافق الفكر القاضي.

وهكذا اذن فان طبيعة هذا المعنى من الوجود تعود الى تحديد مصدر الفكر عموما: فاذا كان الفكر بوسعه ان يصل وان يفصل، فذلك لان الاشياء لها صفات، ولان البسيط مركب، ولان الواحد متعدد ، واخيرا لان المعنى الاول من الوجود يحمل اثر المعاني الثلاثة الاخيرة: الفعل والقوة، والذات والعرض والصادق والكاذب. وبين الجوهر والمقولات الاخرى تنحشر الحركة والحمل والفكر. وهنا بالذات يكمن مصدر العلوم الجزئية، وطبيعة علاقتها مع الحكمة او العلم الكلي الذي يسعى ارسطو الى تحديده.

ليس الحكم اذن مجرد اثر في الفكر. ولايمكن، من ثمة، ان يستثنى من بحوث ما بعد طبيعية، لذلك فان التساؤل حول امكانية شرط وجود الحكم، أو حول وظيفة الحكم (من خلال مناقشة انتيستان او مشكل الحمل) يعيد طرح مشكل هذا المعنى من الوجود بصورة مابعد طبيعية، وهو طرح يمدنا فصل الهاء٣ بكل ابعاده، من خلال مناقشة امكان الجواهر (واذن مناقشة الحمل الذي لايجعل الواحد مجموعة، بل يجعله وحدة)، ومن خلال مقارنة الحد بالعدد. ومانلح على المشكل هذا الالكونه بالذات يحدد، بصورة عينيه، المسألة التي تعنينا في هذا البحث: وضع الاشياء الرياضية الوجودي او العلاقة بين الكلي الرياضي (الواحد والعدد) والكلي الوجودي (الوجود والجوهر الصوري)(١١٢).

لكن برانية الحكم (الوصل والفصل) التي يرفضها ارسطو بتأسيسه الحمل عقليا، تمنع على مستوى مابعد طبيعي محض، كل فصل بين الماهية والوجود، وترفض كل تعال للمثل والاعداد. فيكون الفكر والوجود لاينفصلان، لكن مع اولية الوجود على الفكر(١١٣). ان نفي ارسطو لوجود الكلي وجودا موضوعيا (المفارقة الجوهرية)، لا تدفع به الى الوقوع في اسمية خالصة: انه يجعل الفكر والصورة محايثتين للوجود، و يؤسس، من ثمة معرفة الجواهر وجوديا، والاعراض الذاتية رياضيا (وبذلك تصبح الطبيعيات رياضيات تطبيقية).

وانطلاقا من هذا الوضع الذي يتميز به الصادق والكاذب ، يفهم الفصل بين معرفة البسائط (او تطبيق الصادق والكاذب على الجواهر)، ومعرفة المؤلفات (او تطبيق الصادق والكاذب على المؤلفات): **«وبالنسبة الى كل ماهو فعلا جوهر موجود بالفعل، لايمكن ان نقع في خطأ، بل يكون لنا علم او ليس لنا علم بهذه الموجودات. غير انه علينا ان نبحث بخصوص هذه الموجودات هل هي موجودة، وهل لها طبيعة معينة أم لا. اما الوجود الذي ينظر اليه على انه الصادق، واللاوجود الذي ينظر اليه على انه الكاذب، ففي حالة اولى يكون الصادق عند وجود الجمع، والكاذب عند انعدامه، وفي حالة ثانية اذا وجد الموضوع يكون الصادق اذا كان الموضوع موجودا بصورة محددة، واذا لم يوجد بهذه الصورة فهو غير موجود اصلا. والحقيقة هى معرفة هذه الموجودات. وبالنسبة الى هذه الموجودات ليس هناك صادق وكاذب بل هناك جهل، وهو جهل ليس شبيها بالعمى، اذ العمى يكون بعدم وجود ملكة التفكير اصلا.»** (١١٤)

ان الوجود بما هو صادق وكاذب يجد اساسه، هنا في الوجود ذاته، بواسطة الفصل بين المركبات والبسائط: فالحكم والادراك (او عدم الادراك) يصبحان فعلين فكريين لهما مايقابلهما في الوجود ذاته. و بفعل ذلك، يصبح الفكر موضوعا لما بعد الطبيعة، له من الأهمية ما لمعاني الوجود الاخرى التي لم يستثنها ارسطو:

ذلك انه قد استثنى من معاني الوجود الاربع، معنييه الاولين: معنى العرض ومعنى الصادق والكاذب. **غير ان كلا من هذين المعنيين المستثنيين يعود في الواقع، فيمثل النواة من المعنيين غير المستثنيين: وهكذا فنسبة الوجود بما هو مقولات الى الوجود بما هو عرض، هي عينها نسبة الوجود بما هو فعل وقوة الى الوجود بما هو صادق وكاذب. فليس العرض ممكنا الا لان الوجود والواحد ليسا جوهرين: وهو مايفسر التعدد، اذا لو كانا جوهرين لصار كل شيء موجوداً واحدا. وكذلك ليس الفكر ممكنا الا لوجود الفعل والقوة والحركة، ذلك ان الوصل والفصل والادراك وعدم الادراك ليست كلها الا حركات في الفكر.**

رابعا : الوجود بما هو فعل وقوة

ان الوجود بما هو فعل وقوة لايجب ان يكون، مبدئيا منتميا الى تماثل مابعد الطبيعة، كالمعنيين اللذين تم تحليلهما في الفقرتين السابقتين من هذا الفصل، اذ هو تماثل مشتق من تماثل المقولات. لكن الاهمية التي يوليها إياه ارسطو والوظائف التي ينسبها اليه، تجعله قلب مابعد الطبيعة ذاته، حتى وان لم يكن موضوعها الرئيسي.

ويجب ان نقرن هذه الاهمية بالآصرة المزدوجة التي تربط هذا المعنى من الوجود بما بعد الطبيعة. فالحركة التي من وظيفته ان يجعلها ممكنة وان يفسرها، تمثل من جهة الظاهرة التي تسعى نظرية المحرك الاول (موضوع مابعد الطبيعة) الى تفسيرها وهي من جهة ثانية الخاصية الجوهرية التي تتميز بها الجواهر والمقولات، اذ هي احدى مابعد المقولات(١١٥).

ولنعد، هنا ايضا كشفا في النصوص التي تعالج هذه المسألة دون اهمال الاشارة الى ان المقابلة فعل ــ قوة توجد في اغلب نصوص مابعد الطبيعة، وحتى في تلك النصوص القليلة التي يخصصها ارسطو لأولى الجواهر، اعني الاله الذي

يخصصه هذا المعنى من الوجود سلبيا وايجابيا: انعدام القوة ووجود الفعل الخالص. وهذه النصوص هي، بحسب ترتيب كتب مابعد الطبيعة: الدال١٢، والواو٢، والزاي ٧ــ٩، والطاء ١ــ٩، والكاف ٩ــ١٢، واللام٢ (وكتاب الهاء بكامله الذي يتعلق بالجواهر الحسية، يمكن ان يعتبر من بينها ولكننا نتركه لانه لايستهدف الفعل والقوة بالذات).

لاجرم فان الحركة ليست جنساً عاليا من اجناس الوجود (١١٦)، لكن المقولات كلها موضوع لها (الحركات الاربع) اوهي تحديداتها الجوهرية، (الزمان والمكان) اوشروطها (ان يفعل اوينفعل الخ..)، بل وحتى الاضافة التي تبدوفي مهرب منها، تمثل شرطا من شروطها اذ «أن يفعل وان ينفعل» يمثلان، مع الاضافات الرياضية (المكررات وقواسمها)، احد الاصناف الجوهرية من الاضافة: وهوبالذات مايؤسس تطبيق نظرية النسب على الحركة ويجعل الاوالة الارسطية ممكنة (السماع V II ٥.).

والفعل والقوة يستمدان مصدرهما من الحركة في نفس الوقت الذي يمكننا من تحديدها: **«لقد وقع تعميم لفظة فعل التي نضعها دائما مع لفظة تمام، من الحركات التي يجيء منها رئيسيا الى الاشياء الاخرى: ويبدو، حقا ان الفعل بحق هوالحركة.»(١١٧).**

لكن، ماطبيعة الفعل والقوة؟ ان ارسطولايحددهما مطلقا و يرجع ذلك في اغلب الظن، الى كون هذين المفهومين اللذين يعوضان مابعد مقوله (الحركة التي يستمدان منها معناهما الاول) يكونان خاصيتين ثابتتين من خصائص الوجود بما هووجود، وخاصة من خصائص الجواهر الحسية (١١٨). فهويكتفي دائما باستقراء يبين معنى التماثل(١١٩). انه سيعتبر الفعل، في تحليلاته للحركة التي ستمكنه من تحديد مفارقات زينون، ونموذجية افلاطون وتجنبهما، التماثل التام، او الصورة المحض، وسيعتبر القوة سلبا تاما اوعدما محضا، بينما تمثل الحركة حقيقة وسيطة، او فعل ماهوبالقوة من حيث ماهوبالقوة(١٢٠).

غير ان هذا التحليل ينتمي بالأحرى الى الطبيعيات لا الى اهتماماتنا الحالية: اعني انه لاينتمي الى الوظائف الوجودية التي يؤديها تناسب الفعل والقوة. وبالاضافة الى هاتين الوظيفتين، فان ارسطويولى الى هذا المعنى من الوجود وظيفة اخرى ذات اهمية كبرى عند تحديد وضع الرياضيات في قوله العلمي.

فالفعل والقوة يمكنان ارسطو من حل المعضلة الاساسية في تصوره للعلم: وهي معضلة تمثل كلية موضوع العلم وشخصية الجوهر معطيهما. وذلك ان وضع الكلي ونظرية التجريد (ومن ثم وضع الاشياء الرياضية والمثل) مرتبط بحل هذا المشكل (١٢١)

يضاف الى هذا الدور في نفسير التجريد (اوفي التفعيل العقلي للاعراض الذاتية التي هي موضوع الفكر الرياضي) دور آخر يعلل العلاقات الموجودة بين الفن والطبيعة، بمعزل عن الاصطناعية السطحية التي تنسب عادة الى ارسطو. **فاذا كان الحد، في معناه الحقيقي، هو عبارة ماهية الجوهر، واذا كانت المعرفة الرياضية والطبيعية، هي عبارة الاشياء المركبة اعني الاشياء التي تختلف درجات فعلها وقوتها، فان المصنوعات ليس لها اي مقابل في الواقع: فالصورة في عقل المعماري هي العلة الفاعلة والصورية والغائية بالنسبة الى البيت. ان القوى العقلية كلها تنسب، بوجه اوبآخر، الى الفن، وتعبر عن قوة الفكر الخلاقة، وعلى الاختيار والروية. ان فعلية المصنوعات، وفعلية المفارقة الجوهرية تمثلان قطبين يمكن ان نضع بينهما علم الاشياء الرياضية والاشياء الطبيعية. وتكون هذه الاخيرة اقرب الى فعلية المفارقة الجوهرية، بينما تكون الاولى اقرب الى الفعلية الصناعية(١٢٢).**

ويمثل الفن، بماهو حركة، خلال التصور او خلال التحقيق، احسن مثال يستعمله ارسطو لتحديد الفعل والقوة(١٢٣). والحركة في الاشياء لايمكن ان تعلم الا بالمقارنة مع حركة الفكر او عملية العد: حتى ان ارسطويتساءل ان كان الزمان، وهوقياس عددي للحركة، حقيقة موضوعية أم لا.

ويطرح الفعل والقوة، بهذه الصورة، مشكل العلاقات الموجودة بين الطبيعيات والرياضيات، اذ ان الصيرورة، التي يعتبر الفعل والقوة اساسها ومفهومها، ليست الا مفهوم اللامتناهي التي لايعتبر ادخاله في كل الفصول التي احصيناها وخاصة في فصول الكاف ٩ــ١٢ مجرد نقل عفوى. ان الصيرورة والفعل والقوة الذين يعتبران عنصريها اصبحت ثلاثتها قابلة للتصور الرياضي عند ارسطو، بعكس مايراه زينون. وذلك لان الفكر يجد فيها تعيينات رياضية بتثبيت الموجود الطبيعي المتحرك، وبتجريد خصائصه الرياضية: العدد (خاصة اذا نسبت هذه الصيرورة الى حركة السماء المنظمة)(١٢٤).

وانطلاقا من هذه تصبح درجات الفعلية عند ارسطو موافقة لدرجات الصورية. واذن فهي موافقة لدرجات الترييض. وفعلا، فان درجات القوة والمادة توافق شلالا من الرياضيات التطبيقية: علم العدد فالهندسة (وهي مادة عقلية بالنسبة الى الاول) فالبصريات (تطبيق بالنسبة الى الهندسة) فعلم قوس قزح (تطبيق البصريات). اما الطبيعيات فهي تطبيق للرياضيات الكلية او لنظرية النسب على الحركات والقوى، اي على معني كلمة قوة (١٢٥).

خامسا : الوجود بما هو اجناس عالية

تمثل معاني الوجود الثلاثة الاولى اذن، مراحل الصعود نحو معنى الوجود الذي نصل اليه الان. لكن هذه المراحل ليست مراحل خارجية لاعلاقة لها بالمشكل المطروح هنا، بل انها على العكس، خصائصه الجوهرية ودرجاته.

لذلك فان كل كتب مابعد الطبيعة الاربعة عشر يتضمنها هذا الاشكال من المعني الاول عن الوجود، وخاصة اشكال الجوهر الذي تمثل المقولات الاخرى محدداته الجوهرية. لكنه بوسعنا ان نميز بين عدة مجموعات من النصوص، بعد طرح

النصوص التي احصيناها في الفقرات الثلاث السابقة: **وسيكون هذا العمل انجح وسيلة لابراز الموقع الذي تحتله الاشياء الرياضية في مشكلة الوجود بما هو وجود وطبيعة الجوهر.**

وهكذا فالمجموعة الاولى من الكتب تتعلق بالاشياء الرياضية التي يعتبرها الافلاطونيون (تعاليا للاشياء الرياضية) والفيتاغوريون (محايثية الاشياء الرياضية) جواهر: واعني بذلك كتابي الميم والنون. اما النصوص الاخرى التي تتكلم في الرياضيات، دون ان يكون كلامها نسقيا فانها تؤدي وظيفة اخرى.

ويخص كتب الزاي والهاء واللام الجوهر اذ يعالج الاول الجوهر عموما وخاصة تحديد معانية، اما الثاني فيعالج مسألة الجوهر الحسي، بينما يهتم الثالث بالجوهر الالهي، اي العقل الذي يعقل ذاته.

وكل الكتب الاخرى (وحتى الميم والنون)، فانها اعداد الى هذه الكتب الثلاثة التي تعالج مسألة الجوهر. لكننا فصلنا كتابي الميم والنون لكونهما يمثلان الكتابين اللذين يهتمان في المقام الاول بتحديد وضع الاشياء الرياضية في مابعد الطبيعة.

وليست الكتب الاخرى، اعني الالف، والالف الصغري، والباء والدال، والجيم، والواو، والطاء، والياء، والكاف، الا استقصاءات مبدئية تهدف اما الى اثبات نظرية العلل بوصفها موضوعا للفلسفة (الالف)أو التي تحديد معاني الوجود الاربعة (الجيم والواو والياء(١٢٦) والكاف)، او الى تحديد موضوع هذين الامرين وموضوع وضع الاشياء الرياضية في النقاش الدائر حول طبيعة الجوهر (الباء والدال)، او اخيراً الى تخليص مابعد الطبيعة من معاني الوجود التي لا تنسب الى موضوع مابعد الطبيعة (مثل الجيم والواو والكاف).

لذلك بدأنا بهذه الكتب التمهيدية لكي نعرى النقاش الدائر حول الجوهر من الزوائد، ونحدد موقع الاشياء الرياضية في مابعد الطبيعة.

يمكن اذن، ان نقول بان مابعد الطبيعة ــ وهي علم الجوهر (المعنى الاول من الوجود) ــ تخصص اهم كتبها لاثبات حدود موضوعها (كتب

المجموعة الثالثة) وللبحث في الخلط الحاصل بين الجوهر والكلي في بعدية الوجودي (الوجود والمثل بوصفها جواهر) والرياضي (الواحد والأعداد بوصفها جواهر): كتابي الميم والنون. واذن فان كتاب الزاي والهاء واللام وحدها هي التي تمثل الموضوع الخاص بمابعد الطبيعة او المحتوى الموجب لهذا العلم: بل وحتى هذه الكتب فانها ليست دائما متحررة من بعض اهتمامات المجموعتين الاوليين من الكتب: اذ هاتان المجموعتان تنتميان الى هذه الكتب بصورة مزدوجة: من حيث انهما توصل اليها (الطبيعة بواسطة نظرية المحرك الاول ونظرية العلل، والرياضيات بواسطة نظرية الرياضيات الكلية ونظرية تعاكس الوجود والواحد)، و بوصفهما من اجناس الوجود (الوجود بما هو فعل وقوة، والوجود بما هو عرض والوجود بما هو صادق وكاذب).

ستعالج هذه الفقرة اذن مسألة الوجود في كتب الزاي والهاء واللام، والموقع الذي تحتله فيها الاشياء الرياضية، بعد ان بينا وحدة مابعد الطبيعة وأهمية محايثة وضع الرياضيات لكل بحث مابعد طبيعي.

تمثل الكتب التي تعنينا في هذه الفقرة اذن، الوحدة ذات الوجوه الثلاثة التالية: فكتاب الزاي، يحدد معنى الجوهر عموما بواسطة تصنيف يعتمد على السبرو التقسيم، اذ هو يصنف الجواهر بنفي الجواهر الزائفة: المثل والاشياء الرياضية. وكتاب الهاء يحدد الجوهر الحسي ومنهج دراسته. اما كتاب اللام فهو يحدد أولى الجواهر اي طبيعة الله.

لكن المشكل يبقى في الكتب الثلاثة واحد: اذا كان الجوهر في معناه الاول لايمكن ان يكون الا صوريا (وهي فعلية وتعين محالان في حق المادة) وابديا (فيستثني بذلك المركب)، كيف عندئذ نميز هذه الصور عن الكلي المجرد، وجوديا كان (المثل) أورياضيا (الاعداد)؟.

والمنهج الذي اختاره ارسطو يجعله يجابه مشكل وضع الاشياء الرياضية من جانبين فبوصف الجوهر صوريا، يصبح مرتبطا بنوعي الكلي (من ثم صدامه مع افلاطون،) و بوصفه الجوهر ماديا، يصبح مرتبطا بمشكل معرفة الصيرورة، وهو

مشكل الحد في عبارته الرياضية، مشكل صياغة اللامتناهي رياضيا (الخصومة مع زيتون). والحد في عبارته الوجودية، يطرح مشكل الوضع الوسيط الذي عليه الحركة: فهي فعل ماهو بالقوة بوصفه ماهو بالقوة.

ويبلغ هذا الارتباط المزدوج بين الرياضي والوجودي صورته الرئيسية في العلاقات الرابطة بين الوجود والواحد، او الجوهر والمعرفة. ويصبح كتاب الياء، في هذا المعنى بيت القصيد: وفعلا، فان هذا الكتاب يحدد، في نفس الوقت، طبيعة مابعد المقولات بجعلها المحددات التي يضفيها الواحد على الوجود (١٢٧)، ويفسر ما يعنيه ارسطو بالوحدة بين هذين المتعاليين اوبتعاكسهما. لذلك فان كتاب الياء يوافق كتب الجيم والواو والكاف بوصفها تحديدا لمعاني الوجود، وكتاب الدال والباء بوصفهما تحديدا لمفاصل هذا المسألة: « فاذا استحال ان يكون شيء مما هو كلي جوهرا مثلما، اكدناه في نقاشنا لمسألة الجوهر والوجود، واذا استحال ان يكون الوجود جوهرا، اي شيئا متعينا خارج الكثرة المحسوسة (لكونه مشتركا بين هذه الكثرة)، واذا لم يكن الا مجرد محمول، فانه يكون بينا بنفسه ان الواحد كذلك لايمكن ان يكون جوهرا لان الوجود والواحد هما اكثر المحمولات كلية.»(١٢٨)

ولكن، حتى باعتبار جزئيات الجوهر الصوري، فان كل مشاكل الحد وعلاقته مع الاعداد ووحدة المحدود والحد، تؤول الى علاقة الجوهر بالرياضيات. وهنا بالذات تتحد علاقة الجوهر بالرياضيات مع علاقة الوجود بالمعرفة، وهو مايمكننا من ان ندرك ولو بصورة غير مباشرة، معنى مفارقات زينون. فاثبات وحدة الوجود البارمينيدية، يلزم عنها وجوبا نفي حقيقة الحركة والتعدد، وهو مالايمكن ان نفعله اذا لم نبرهن على استحالة التعبير الرياضي عن اللامتناهي. والمفارقات المستندة كلها على استحالة «استغراق exhaustion اللا متناهي، تمثل اذن العائق الاكبر في اثبات علم الطبيعة. ولكن هذا العائق ليس الا اسقاطا للمشكل الوجودي على

المستوى الرياضي: كون الوجود والواحد جوهرين، وهو يستثني كل ماعداهما من الوجود والواحد، اعني من الجوهرية والمعرفة اللتين هما شيء واحد عند بارمينيدس (١٢٩)

لايمكن لارسطو الذي يريد تأسيس علم العالم الحسي، الا ان يدحض في نفس الوقت زينون (البعد الرياضي من المشكل) وافلاطون (البعد الوجودي من المشكل). واذا لم يكن الوجود ولاالواحد جوهران ولا جنسا، واذا لم يكن الكلي جوهرا فكيف عندئذ ان يكون الوجود والمعرفة ممكنين؟: «**ولنفرض اذن انه لايوجد شيء عدا الاشخاص : فانه لن يوجد شيء معقول اصلا، وكل الموجودات تكون محسوسة، ولن يوجد علم بأي واحد منها، الا اذا سمينا الحس علما. ولن يوجد كذلك شيء قديم اوثابت اذ كل الموجودات المحسوسة قابلة للفساد ومتحركة. واذا لم يوجد شيء قديم، فان الصيرورة ذاتها لا تكون ممكنة: وفعلا، فمن الضروري ان يوجد في كل «شيء ما» يصير «شيء ما» يتكون منه «ما ــ يصير» وكذلك فان الحد النهائي في المتوالية يجب ان يكون غير متكون، لان المتوالية تتوقف ، ولانه لاشيء يصدر عن عدم**»(١٣٠).

وهذا النص هو الذي بوضعه للمشكل الذي انتهى اليه تحليلنا، يجعلنا نشارف حل ارسطو: بحيث يكون الجوهر الصوري المفارق الذي ليس هو الكلي الوجودي (المثل)، ولا هو الكلي الرياضي (الاعداد) مبدأ للوجود وللكون وللمعرفة. وهذا المبدأ يحدد كتاب اللام طبيعته: الاه ارسطو او العقل الذي يعقل ذاته او الذات الالهية المتعالية.

وهكذا اذن، فان الزاي يؤدي الى كتاب الهاء الذي ينتهي، وجوبا، بمعية الزاي،إلى اللام: وذلك لتأسيس الكون (الوجه المادي من الجوهر) والوجود والمعرفة (الوجه الصوري من الجوهر): لذلك لايمكن ان يكون هذا المبدأ الا فعلا محضا وصورة خالصة وهي صورة تؤسس الحركة بما هي خير والمعرفة بما هي واحد والوجود بما هو صورة وفعل. وهذا الوجود هو اساس الكل.

ان ارسطو نفسه هو الذي يصف لنا هذا الصعود و يقدمه على انه ضروري منهجيا: «وعلينا الا نهتم بالجوهر المركب، اعني الجوهر الذي يصدر عن اجتماع المادة والصورة لانه متأخر، وطبيعته معلومة لدينا. والمادة بدورها قابلة للعلم من بعض الوجود. اما النوع الثالث من الجوهر فيجب، على العكس، ان يكون موضوعا لفحصنا لان الصعوبة الكبرى تتعلق به. ولقد حصل الاجماع على التسليم بأن بعض الجواهر الحسية جواهر. لذلك فاننا سننطلق منها في بحوثنا، وانه لمجد ان ننتقل مما هو اقل قابليته للعلم الى ماهو اكثر قابليه(١٣١). ان الجميع ينتهج هذه الطريقة للتعلم»(١٣٢).

لكن هذا الصعود من الجواهر الحسية ليس صعودا منهجيا فقط. ذلك ان الجوهر الصوري لامعنى له الا من حيث هو العلة الفاعلة بالنسبة الى هذه الجواهر (التفعيل الوجودي)، و بالنسبة الى ادراكها العقلي (التفعيل العقلي).

وهذا الدور التفعيلي الذي هو في نفس الوقت وجودي وعقلي، هو الذي يولد مقارنة لامحيد عنها بين دور العقل الانساني في المعرفة عموما والمعرفة الرياضية خصوصا ودور العقل الا هي بما هو علة غائية وفاعلية (اللام٩)(١٣٣)

ولقد سمينا هذه الوظيفة بالمقارنة مع الانا المتعالي عند كانط او عبارته «انا أفكر» «الذاتية المتعالية الالهية». والصفة «الالهية» تقابل الصفة «انسانية». لكننا ناخذ كلمة ذاتية في معناها الحقيقي: الجوهر بما هو موضوع، وليس بما هو مجرد زاو ية نظر الى الوجود: الجوهر بما هو قيام الموجودات المطلق.

الفصل الرابع

طريق مناهج مابعد الطبيعة

أولا : أصناف مناهج مابعد الطبيعة

لقد وقع تحليل مجموعة الكتب التي وظيفتها تحديد موضوع مابعد الطبيعة، اعني كتب الالف، والالف الصغرى، والباء، والجيم، والواو، والدال، والياء، والكاف من زاويتين: زاوية دراسة المعضلات، ثم زاوية كونها مدخلا محددا (بالسبر والتقسيم) لموضوع مابعد الطبيعة الخاص. وسنحاول الان فحصها من حيث المناهج التي تخصصها، وذلك لتحديد معناها وابعادها.

ففضلا عن المنهج الخاص بالقول العلمي الذي حدده في التحليلات الثانية، يستعمل ارسطو مناهج جعلت طبيعتها غير المحددة كثيرا من الباحثين يعتبرون هذا او ذلك من المناهج المنهج المفضل في قول مابعد الطبيعة(١٣٤).

وهذه المناهج هي أساسا: منهج المعضلات او الشكوك (الباء، والكاف)، ومنهج الرد (الجيم، والواو، والياء، والكاف)، ومنهج الدحض (الجيم، والواو، والكاف)، وأخيرا منهج التبرير التاريخي النقدي (الالف). **لكن هذه المناهج تستهدف تأسيس طريقة جديدة في تصور وحدة موضوع العلم: الوحدة التماثلية.**

ولما كان المنهج التاريخي النقدي، هو بدوره، منهجا يستعمله ارسطو ليرجع به النظريات الاخرى حول العلل الى نظريته، فانه بوسعنا ان نعتبره جزءا من المنهج الذي تمثل في رد كل متواليات الاضداد الى ضدى الوجود واللاوجود أو الواحد والمتعدد، اوالهو والهو والغير (وهو كفء الزوجين السابقين من الاضداد)(١٣٥).

سنحلل اذن، في هذا الفصل الاخير، المناهج الاربعة المعدة الى دراسة الجوهر، وذلك لكي نرى كيف يؤسس ارسطو هذه الوحدة الجديدة للموضوع

العلمي، وكيف يحدد ــ من ثمة ــ وضع الرياضيات:منهج المعضلات، ومنهج الدحض، ومنهج الارجاع، ومنهج التماثل.

ثانيا : منهج المعضلات أومنهج الاشكالات (les apories).

لقد ختمنا تحليلنا للصيغ الثلاث من المعضلات بارجاعها الى سبيلين يؤديان الى نفس المشكل: سبيل وضع الكلي، وسبيل الطبيعة الجوهرية التماثليه للوجود وللواحد.

لكن هذه الخاتمة التي تبدو مناقضة للقراءات السائدة في الدراسات الارسطية (**اوبنك:** مشكلة الوجود، **لوبلون:** المنطق والمنهج عند ارسطو، **جرانجي:** نظرية العلم الارسطية)، لايمكن ان تكون معلولة عقليا، اذا لم نحدد المعنى العام الذي يكتسيه منهج المعضلات في قول ارسطو إلما بعد ــ طبيعي.

ولنلاحظ، في المقام الاول، ان هذا المنهج ليس، في شيء، خاصا بما بعد الطبيعة. فاذا كان منهج المعضلات يتمثل في الفحص النسقي للمصاعب التي توجد في بداية علم ما، فان كل العلوم الارسطية، عندئذ، تتميز باستعمالها لهذا المنهج.

وهكذا، فالسماع الطبيعي كله ليس الافحصا لأربعة اصناف من المعضلات المتعلقة بالمشكل الذي يعنينا هنا: واعني مشكل الاختيار بين **وحدة الجنس** الجوهرية أو **التماثلية** الكليه لكل من الوجود والواحد. وهذه الاصناف هي: صنف معضلات المبادىء، وصنف معضلات المنهج، وصنف معضلات طبيعة الحركة، وصنف معضلات طبيعتها القابلة للترييض ام لا (مناقشة مفارقات زينون)(١٣٦).

وكذلك كتاب النفس(١٣٧)، فانه يتميز باستعمال هذا المنهج من حيث تناول تعريف النفس، ومن حيث طبيعة النفس. وهنا كذلك، فان المشكل

هو مشكل طبيعة الوحدة الجوهرية و التماثلية للنفس. فارتباط النفوس (خضوع الدنيا الى العليا)، وتعدد معانيها قد جعل ارسطو يختار، مثلما فعل في مشكل الوجود والواحد، الوحدة التماثلية لاالجنسية: النفس، مثل الوجود والواحد، مثل المثل والاعداد، كليٌّ وحدته تماثلية.

واخيرا، فان المنطق ــ اذا لم نفصل المواضع الجدلية والدحوض السوفسطائية عن بقية الآلة ــ يتميز، هو بدوره، بمنهج المعضلات. بل ان التحليلات الثانية تبدأ بهذا المنهج (تصور المبادىء)، وتنتهي به (تصور الحد). كما انه لاجدال في ان **المواضع الجدلية، والدحوض السوفسطائية** ليست الا دراسة معضلات القول العلمي لبيان تخومه وحدوده، ولتمييزه عما ليس بعلمي.

ان الذين اعتبروا هذا المنهج خاصا بما بعد الطبيعة اعطوه امتيازات ليست له، فحصروا بذلك مابعد الطبيعة في القول الجدلى (حتى وان وكان هذا الجدل موجبا). بل حتى السيد **روس** قد ذهب الى ان مابعد الطبيعة ليست الا عرضا لخطوات فكر يبحث عن نفسه، وليست دراسة جزمية(١٣٨) لمشكل مفتوح(١٣٩).

لكن المعضلات، كما بينا ذلك، ليست منهجا يستعمله ارسطو لمعالجة مشكل، بل هي الفحص الأولي للمصاعب التي يطرحها السبيل الجديد الذي يؤسس وحدة موضوع العلم على التماثل.

ان معضلات كتاب الباء ترجع كلها إلى الاعتراضات التي تشكك في نتيجتي كتاب الالف: أي

١) نظرية الاسباب الاربعة

٢) نظرية فقه وجود غير مؤسس على وحدة جوهرية للوجود والواحد، بل على نفي جوهرة الكلي الوجودي (الوجود والمثل بما هي جواهر) والكلي الرياضي (الواحد والاعداد بما هي جواهر).

ويمثل هذا النفي لجوهرية الكلي (في معنييه) القضية الاساسية التي تحدد وضع القول العلمي (مجرد كيف من الجواهر) والرياضيات (مجرد

مجردات) في نفس الوقت. وذلك بالذات مايجعل المعضلات ليست سابقة عن حل ارسطو لمشكل الوجود والمعرفة، بل ناتجة عنه.

لذلك يجب ان نستنتج ان منهج المعضلات يؤدي وظيفتين:

١) وظيفة دفاعية : استباق الاعتراضات التي تأتي من النظم الفلسفية الاخرى، و بيان تناقضها، وذلك لدحضها في صلب الكتاب.

٢) وظيفة هجومية: تحديد أحسن بناء للنظام الجديد الذي يستند على اطر وحتين اساسيتين: هما نفي جوهرية الوجود والواحد، واثبات امكان علم الوجود بما هو وجود. **والاطروحة الاولى، كإضافة الى الاطروحة الثانية، تعطي الحل الطريف المتمثل في وحدة لموضوع العلم كان الفكر اليوناني يرفضها: الواحد الذي هو متعدد، والوجود الذي هو أخر، وفي كلمة، الوحدة التماثلية التي تتجاوز المقابلات المجردة بين الواحد والمتعدد، والهو الهو والاخر، مثلما تمكن نظرية النسب الادوقسية من تجـــاوز التقابل بين المقدار المنطق والمقدار الاصم: «وبالتالي، نظرا الى ان الواحد له معاني كثيرة، فان هذه الالفاظ كلها ستكون لها معاني كثيرة، ومع ذلك فان علمها كلهايرجع الى علم واحد: وفعلا فانه ليس تعدد المعاني وهوالذي يجعل لفظا ماموضوعا لعلوم مختلفة، بل كونه فقط ليس مقولا بالاضافة الى مبدأ واحد، وكذلك لكون حدوده المشتقة ليست مضافة الى معنى اولي. ولكن نظرا الى ان الكل يرجع الى لفظ اول، مثلا كل مايقال واحد يقال واحد بالاضافة الى الواحد الاول، علينا ان نقول بان الامر سيان بالنسبة الى الاخر والى الاضداد عموما(١٤٠).**

وهكذا فان أرسطو، بحجر واحد، برّر منهج الرد ومنهج التماثل، بوصفهما سبيلين ومعيارين لهذا الموضوع الجديد الذي ليست وحدته تواطئية، بل هي تماثلية: **فالبرهان على وجود نسبة المعاني الى معنى اساسي هو السبيل.. ووجود هذه النسبة هو المعيار.**

لاينتج منهج المعضلات اذن، عن طبيعة القول الميتافيزيقي الذي لا يمكن الا يكون الا جدليا، بل ينتج عن مفارقية الحل الذي يقدمه ارسطو لمشكل الوجود: الوجود موضوع علم، رغم كونه ليس واحدا وحدة جوهرية(١٤١). و يرتبط بهذا الحل وضع الاشياء الرياضية، والعلاقة الواصلة بين هذا المنهج الذي يؤسس التماثل ومشكلتنا: فمعضلة المعضلات تعود الى وضع الاشياء الرياضية، وهو وضع يتحدد بواسطة وضع الكلي او وضع العلم في علاقته بالوجود.

ثالثا : منهج الدحض

لقد استنتج بعضهم من استعمال ارسطو لمنهج الدحض في تبريره لمبدأي عدم التناقض والثالث المرفوع (الجيم والكاف)، ومن تصريحه بان هذه الطريقة هي الطريقة الوحيدة الممكنة لتحقيق ذلك. أن مابعد الطبيعة تنحصر في تناولات جدلية، تستهدف تحديد الشروط الصورية للقول العلمي (١٤٢).

لاشك ان النتيجة التي يستمدها السيد جرانجي حول وظيفة اله ارسطو الابستمولوجية والتي نقبلها ببعض التحفظ، تبدو وكانها تُقْصِرُ مابعد الطبيعة على هذا الوضع(١٤٣). ولكن، رغم أهمية هذه الوظيفة الابستمولوجية التي يؤديها الاه مابعد الطبيعة، فان لمنهج الدحض ومبدأ عدم التناقض معنى آخر اعمق بكثير، وهو معنى، لعلاقته بوضع الرياضيات في قول ارسطو العلمي، اهمية كبرى.

وفعلا ليس ارتباط «برهان» مبدأ التناقض الدائم في هذين التناولين (الجيم والكاف) بمناقشة مشكل الصيرورة وفلسفاتها بالامر العفوى(١٤٤). فهذه العلاقة بمشكل الصيرورة وامكان تحديدها، اعني امكان تفسيرها العلمي (والتعبير الرياضي عنها، مثلما بين ذلك مفهوم الصيرورة المحددة التي يقابل اللامتناهي الزينوني)، تمكننا من ادراك المعنى العميق لهذا المنهج(١٤٥).

ولنبدأ، في المقام الاول، ببيان حدود هذا المنهج في مابعد الطبيعة، قبل

مناقشة معناه. فهذا المنهج لم يستعمل الا لتأسيس هذين المبدأين فحسب (مبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع)، ذلك ان دحض أفلاطون والمدارس الفلسفية الاخرى كان دائما مسبوقا بالبرهان الموجب على محتوى موجب (أطروحات ارسطو في مشكلة الوجود).

من ذلك ان كتابي الزاي واللام يسبقان كتابي الميم والنون، من ذلك، كذلك، أن كتاب الميم ذاته يبدأ بالتحديد الايجابي لوضع الاشياء الرياضية، قبل مناقشة الافلاطونيين والفيثاغورين ودحضهم. واذن فان حصر منهج مابعد الطبيعة في فنيات جدل الدحض والاستقراء مخالف لحقيقة الامور(١٤٦).

فما هو اذن معنى الدحض في القول إلمابعد ــ طبيعي (الجيم والكاف ومبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع)؟ لايمكن ان نحدد هذا المعنى دون اعتبار العنصرين الاساسيين التاليين:

١) كيف بيررا ارسطو استعماله للدحض؟

٢) الى اي تماثل من تماثلات الوجود ينتمي مشكل هذين المبدأين؟

يبدو ارسطو وكأنه يبرر هذا الاستعمال بمبدأ أبستمولوجي: يجب على العلم ان يضع مبادية والا وقع في التسلسل واستحالت معرفة اي شيء: « **ان البرهان على كل شيء مستحيل باطلاق. اذ ينتهي بنا الامر عندئذ الى التسلسل فلا نحصل في هذه الصورة، على اي برهان. واذا وجدت حقائق غنية عن البرهان، فايها اجدر بذلك من هذا المبدأ؟**»(١٤٧). ان تقدم مبدأ التناقض المطلق يلزم عنه ان كل برهان موجب يؤول الى المصاردة عن المطلوب.

ولكن، فضلا على ان الدحض لايسمى جدليا الا اذا تأسس على الاحتمالي والظني ــ وليس الامر كذلك هنا ــ فان ضرورة استعمال الدحض يصدر عن ضرورة اعمق من الضرورة الابستمولوجية التي يبرره بها ارسطو. وهذا المبرر هو المشكل التالي: **هل الصيرورة محددة؟ هل التحديد المنطقي**

للصيرورة (مبدأ عدم التناقض) يقابله تحديد وجودي؟ واذا كان الرد بالايجاب، هل ينتج عنه زوال الصيرورة؟

وتمكننا هذه الصياغة الجديدة للمشكل من فهم العلة التي تجعل الدحض يصبح برهانا فعليا، وليس مجرد مناوشة جدلية، بمجرد قبول الخصم لاي تحدد في معاني الكلمات التي يستعملها: «**وتتمثل نقطة الانطلاق في كل الحجج التي هي من هذا النوع في مطالبة الخصم لابان يقول ان شيئا مايوجد اولا يوجد (اذ عندئذ قد يعتقد اننا افترضنا المطلوب)، بل ان يقول، على الاقل شيئا ذا معنى بالنسبة اليه وبالنسبة الى غيره. وهذا ضروري اذا كان المخاطب يريد ان يقول بحق شيئا ما. والافان هذا الانسان لايكون فعلا قادرا على الاستدلال لامع نفسه ولامع غيره. اما اذا سلم بهذه النقطة، فان البرهان**(١٤٨) **يمكن ان يتحقق، اذا يكون عندئذ لدينا شيء محدد. ولكن صاحب المصادرة على المطلوب لايكون عندئذ ذلك الذي يبرهن، بل ذلك الذى يقع عليه البرهان، اذ هو يستدل عندما يحاول تهفيت الاستدلال. وكذلك فهو عندما يسلم بهذا الامر، يسلم كذلك بوجود شيء حقيقي بصرف النظر عن كل برهان، مما ينتج عنه بانه لاشيء يمكن ان يكون كذا وليس كذا [معا]**»(١٤٩).

واذا كان ارسطو يعتبر نتيجة هذا الدحض **ضرورية**، واذا وصفها **بالبرهان** ($\alpha\pi o\delta\Sigma\iota\xi\iota s$) ، فهو ابعد مايكون عن اعتبارها مجرد منهج جدلي. لماذا اذن هذه الخاصية غير المباشرة؟ الهدف: هو بيان العلاقة الضرورية بين هذه المسألة، وحل ارسطو لمشكل الصيرورة. وفعلا، فعندما نجبر الخصم على الصمت نبين له الطبيعة المحددة للحركة: اذا لايمكن له ان يفكر (حركة) دون تحديد معاني الكلمات. ان الفكر يعمل بالسكون والحركة، وليس السكون الا التحدد في الحركة. **ان دحض نفي مبدأ عدم التناقض، يعود اذن الى اثبات خاصية التحدد في الحركة.**

ليس اثبات مبدأ عدم التناقض الا اخضاع الصيرورة الى الوجود.

لذلك يعتبر ارسطو اننا لوطلبنا من الخصم ان يسلم لنا بان الشيء يوجد أو لا يوجد، فاننا نكون قد صادرنا على المطلوب (مايوجد بين القوسين وسطرناه في نص ارسطو). **واذن فان، الامر يتعلق بالانطلاق من ضرورة التحديد في القول، للوصول الى ضرورته في الصيرورة. والتحديد في القول ــ وهو مالايمكن الخصم ان يرفضه دون التخلي عن الاستدلال ــ يلزم عنه ضرورة التمييز بين المعاني، ومن ثمة يلزم عنه مبدأ عدم التناقض. ان التحديد في القول والوجود في الصيرورة يطابقان مبدأ عدم التناقض.** لكن مبدأ عدم التناقض ومبدأ التحديد لايمثلان مقابلتين مجردتين تتحركان، بل هما شرط لصيرورة: من ثمة ينتج تناول ارسطو الذي يتمثل في حل المشكل بواسطة تماثل الفعل والقوة.

اذا كان بارمينيدس قد نفي الصيرورة لتأسيس الوجود، واذا كان افلاطون قد جوهر الكلي لتأسيس المعرفة، واذا كان السوفسطائيون قد نفوا العلم الكلي وحصروا المعرفة في الحس، لتأسيس الصيرورة، فمرد ذلك الى انهم جميعا قد أهملوا الفرق بين الفعل والقوة فالوجود واللاوجود يتطابقان بالقوة، وبالقوة يتواجد الضدان. لكنهما لايمكن ان يتواجدا في الفعل الوجودي (التعين الصوري)، والفعل العقلي (مبدأ عدم التناقض).

لايوجد التحديد الايجابي لمبدأ عدم التناقض اذن في نفي الفلسفات الاحساسية للسوفسطائيين، بل هو يوجد في المعنى الثاني من الوجود: الفعل والقوة، حيث يوجد تحديد الصيرورة وتفسيرها. لذلك نرى ان ارسطو يختم نقاشه مع زينون حول استغراق اللامتناهيات التي تتضمنها كل صيرورة (المكان والزمان والحركة) بان الحل يكمن في تماثل الفعل والقوة(١٥٠). فالحركة تحدد بوصفها فعل ماهو بالقوة بما هو بالقوة. **واذن فان اللامتناهي يصبح قابلا للعبارة الرياضية، اذا طبقنا عليه نظرية النسب (التماثل الرياضي) التي يجعلها الفعل والقوة أو التغيرات المحددة في الحركات والقوى والازمان والسرعات ممكنة التطبيق (١٥١).**

واذن فالمشكل الحقيقي يكمن في العلاقة بين حركية موضوع العلم

الطبيعي، والتحدد السكوني للقول عموماً، وللقول الرياضي خصوصاً: وهي علاقة تقابل يكون تذليلها بتطويع القول الرياضي أي بتحريكه وتسكين الكائن الطبيعي بتحديده: وذلك هو علم الاوالة الارسطي.

رابعاً: منهج الرد

ونعني بمنهج الرد امرين خاصة:

١) ارجاع كل معاني الوجود الى التماثلات الاربعة، وارجاع معاني الوجود والواحد إلى الضدية الاساسية بين الهواهو والاخر، أو بين الواحد والمعتدد.

٢) ارجاع كل التصورات السابقة والمعاصرة الى نظرية الوجود بما هو وجود الى موضوع الفلسفة او الى نظرية الوجود كتماثل (وهو ارجاع يتخذ شكل المشكل السببي).

بل حتى طريقة المعضلات فانها ترجع مشكل الوجود، بصيغها الثلاثة الى المعضلة الاساسية من معاني الوجود فتنتسب اذن الى هذا المنهج.

ولما كانت غاية كل هذه المناهج تأسيس امكان علم ليس لموضوعه وحدة جوهرية، مثلما رأينا ذلك في الفصلين السابقين، فاننا سنحلل الآن تفصيلا كيف ارجع ارسطو تاريخياً ــ نقدياً تصور الفلسفات الاخرى للمبادىء الى تصوره للعلل، وكيف ارجع معاني الوجود، الى التماثل الرئيسي تماثل المقولات.

ان ارجاع ارسطو التاريخي والنقدي لمفهوم العلة عند الفلاسفة الاخرين الى تصوره ينتسب الى مشكلنا من ناحيتين: من حيث تصور تاريخ الفكر الذي نجده في هذه العملية، ثم من حيث العلاقة الموجود بين العلل ومشكل الوجود والمعرفة الرياضية.

و يعرض ارسطو نمو الفكر الانساني كصعود في سلم التجريد والكلية (١٥٢) وتبدو الرياضيات الثمرة الاولى التي هى حقاً علمية في هذا الصعود: اذ الرياضيات هى العلم النظري الحر بحق والذي بلغ الى خصائص القول العلمي في مصر (١٥٣).

لكن الرياضيات والكلي المجرد سيُكّونان اول عائق لمعرفة الوجود بما هو وجود، وحتى لمعرفة العالم الحسي. وفعلا فان ارسطو لا يقدح في الافلاطونيين الا لانهم يحصرون كل الفلسفة في الرياضيات(١٥٤).

وهنا بالذات يتمحور النقاش حول مشكل العلل: هل تستطيع المجردات الرياضية ان تفسر الكون والفساد، الحركة والصيرورة، وفي كلمة واحدة، هل ثبوتية المجردات بوسعها ان تعلل حركية الاشياء العينية؟(١٥٥)(١٥٦).

ان فشل الرياضيات في الطبيعيات هو نقطة انطلاق مابعد الطبيعة: ان ما بعد الطبيعة محاولة لتأسيس ماأراد ارسطو ان يحققه رياضيا في الطبيعيات (علم القوى). لكن تحقيق هذا الموضوع يلزم عنه ضرورة تحديد وضع الرياضيات بالنسبة الى موجودات العالم الحسي(١٥٧).

ويحدد تصور العلم الذي يتضمنه كتاب الالف بصورة دقيقة ارتباط مشكل وضع الرياضيات بمشكل الوجود الذي سيؤول في كتاب الالف الى مشكل من مشاكل علم القوى: **مشكل السببية.**

اما العلاقة بين العلية ومشكل الوجود وعلم الرياضيات، فان ارسطو نفسه يحدده في هذه العبارة: **«وبصورة عامة فبينما الحكمة موضوعها البحث عن علل الظاهرات، فان ذلك هو مانهمله [نحن الافلاطونيين]، (ذلك اننا لانقول اي شيء عن العلة التي يجيء منها مبدأ التغير،) وظنا منا اننا نفسر جوهر الموجودات الحسية نفكر في وجود انواع اخرى من الجواهر. اما بخصوص تفسير كيف تكون هذه الاخيرة جواهر الاولى، فاننا نكتفى بكلام اجوف: ذلك ان المشاركة، مثلما ذكرنا ذلك سابقا (١٩٩١أ ٢٠ ــ ٢٢)، لاتعني شيئا. اما بخصوص هذا السبب الذي هو، كما سنراه مبدأ العلوم والتي من اجلها يفعل كل عقل وكل طبيعة، فان هذه العلة التي نعتبرها احد المبادىء للمثل لاعلاقة بها. والرياضيات قد اصبحت عند المحدثين كل الفلسفة رغم انهم يقولون بانه لايجب الاهتمام بها الا من اجل الباقي»(١٥٨).**

و يطرح العرض النقدي لتصورات العلية بواسطة فلسفة تاريخ الفكر و بواسطة اشكالية (العلية) مشكل الوجود من حيث علاقته بمعرفة الجواهر الحسية (الطبيعية)، وعبارته الرياضية. وذلك هو جذر وضع الرياضيات الذي نريد تحديد عناصره ومحيطه.

وتمكننا خاتمة هذا النوع الاول (من الرد) من القول بان الرياضيات، وهي قمة التقدم في الكلي، تمثل عائقا امام الحركة المقابلة التي تمكن من الرجوع الى العيني او الى الكلي الواقعي، وليس إلى مجرد الكلي المجرد. و يعني الرد التاريخي النقدي اذن، عند ارسطو، ضرورة تجاوز الرياضيات لتأسيس معرفة الجواهر الحسية، ومعرفة الوجود بما هو وجود.

أما الردود الاخرى المتعلقة بمعاني الوجود والواحد، فان ارسطو يحققها بحسب المراحل التالية. ففي المقام الاول، يحدد ارسطو معاني الوجود الاربعة، (الجيم الواو والكاف)، ثم يحدد الاضداد الاساسية من الواحد. وفي المقام الثالث، يثبت التكافؤ او التعاكس بين الواحد والوجود، مع اخضاع الاول الى الثاني(١٥٩)، واخيرا فانه يبين ان معاني الوجود الاربعة الراجعة الى المعنى الاول، بوسعها ان تكون موضوعا لعلم موحد (الجيم والواو والكاف والياء).

و يعود الرد في هذا المعنى اذن (المراحل التي احصيناها الآن) الى تحديد التماثل أو العلاقات الموجودة بين المعنى الاول ومعاني الوجود الاخرى.

ولكن ماهوبالغ الدلالة، يكمن في ان امكان وحدة من هذا النوع بالنسبة الى الموضوع العلمي، يستند الى امكانها في الرياضيات الكلية التي هي ليست الا نظرية النسب.

و يشهد على ذلك نصان متوازيان **الجيم .2. 1004أ 1ــ10 والواو. .1026.1 أ23ــ27.** والثاني يمكن من تأو يل الاول، وهوتأو يل يؤيده نص الكاف **.3. 1061أ 28ــ1061ب15(** ١٦٠ **).** ان الحكمة علم موحد رغم تعدد معاني الوجود، مثلما ان الرياضيات العامة او الكلية تدرس الكم بما هو كم، رغم تعدد معانيه ومعناه التماثلي.

ان منهج الرد في وجهيه التاريخي النقدي والمنطقي يؤدي الى مشكل وضع الرياضيات في علم الوجود بما هو وجود: فسبيل العلل يؤدي بنا الى مشكل الرياضيات بوصفها علما تفسيريا للجواهر الحسية. وسبيل معاني الواحد والوجود يوصلنا الى مشكل الوحدة التماثلية في الوجودوالواحد من مثبت هو موضوع لعلم مثاله نظرية النسب او التماثل، بوصفها تعميما لميدان المعرفة. حاصرا هذاالاخير(العلم)من حيث صورته الكلية، في مجرد قوة، وجاعلا من المعرفة تلامسا فعليا بين عقلين، عقل الانسان (الطاء.9.) وعقل الاله (اللام 7و9)، وكلاهما تعقل وعقل يعقل ذاته.

لكن لايمكن لهذه المقارنة ان تخفي الفرق العميق بين التفعيل الذي هو معرفي فقط (العقل للانساني)، والتفعيل الذي هو، في نفس الوقت، وجودي ومعرفي (العقل الاهي).

خـــامسا : منهج التماثل

وتنحو كل هذه المناهج الى منهج التماثل الذي فحصنا نتائجه في الفصل الثالث من هذا البحث. والتماثل يحدد وضع الرياضيات في قول ارسطو العلمي في نفس الوقت من حيث هو منهج ومن حيث هو موضوع، وهو يمثل مبدأ وحدة مابعد الطبيعة.

وفعلا، فان منهج التماثل يتناول هذه المسألة بواسطة تحديد نوع العلاقة التي تربط عددا مامن المفهومات بعضها بالبعض: وهذه العلاقة تكون موضوعا علميا. فوراء الوحدة المفهومية التواطئية التي تكون كليتها ادنى من الجنس، ودون هذه، الوحدة، أى في ماهو فوق الجنس ودون النوع نجد مجال الحس والجدل. **لكن ارسطو يحاول ان يوسع المعرفة العلمية الى هذين الطرفين من الوجود اللذين يخرجان عادة من ميدان العلم. ويمكن منهج التماثلات ارسطو، اذن، من جعل قمة الكلية تطابق اكثر الجزئية اطلاقا بفضل التصورات التماثلية التي يعتبر كتاب الدال عرضا نسقيا لها.**

لايحصل الرجوع الى العيني، عند ارسطو، بالتخلي عن الكلية الرياضية،

بل على العكس، فان ارسطو يجد الحل في الرياضيات الكلية، متجاوزاً بذلك صنفي الرياضيات النظرية الجزئيين (علم العدد والهندسة)(١٦٠).

ان العلاقة بين صنفي الكم المنفصل (موضوع العدد)، والمتصل (موضوع الهندسة) التي وصفت بالصماء والتي مكنت نظرية التماثل من التغلب عليها في بعض الحدود، هي عينها العلاقة بين التناهي التام في العالم المنطقي ولا تناهي العالم الطبيعي.

من ثم كان لجوء ارسطو الى نظرية النسب لا ليحدد موجودات ووحدات مفهومية تواطئية، بل ليحدد صيرورات ووحدات تماثلية حيث تعبر نسبة التغيرات عن الشيء، مثلما هو الامر في الطبيعيات: اذ يستمد علم القوى اساسه من نظرية النسب المطبقة على القوى والحركات والاماكن والازمان.

لكن التماثل، بما هو موضوع كذلك، يربط مشكل الوجود بوضع الاشياء الرياضية: فاذا كانت كل معاني الوجود متماثلة، واذا كان الواحد مكافئا للوجود، او هو، على الاقل، متعاكس معه، فان تماثلات الوجود ترجع، عندئذ، الى تماثلات رياضية لكن ليس بما هي اشياء مجردة، بل بوصفها صورا محايثة او بوصفها نظام الكون: ان **التماثل الاسمى هو بنية الكون الرياضية.** من ثم اتحاد خصائص الحد وخصائص العدد(الهاء 3)، واستعمال نظرية النسب لدراسة الحد: « **ولما كان الحد قولا، وكان لكل قول اجزاء، ومن جهة أخرى، لما كان كل القول بالاضافة الى كل الشيء في نفس نسبة جزء القول الى جزء الشيء فعندئذ يصبح سؤال هل قول الاجزاء يجب ان يوجد في قول الكل ام لا سؤالا مطروحا**» (١٦١)(١٦٢).

من ثم كذلك هذا الحل لمسألة المعرفة: فحتى الوحدة المفهومية التواطئية (التي وصفنا الكلي منها بالوجودي)، تنتمي الى الاضافة والى الكيف، وليست في شيء جوهرية. **ان وحدة المفهومات التي يدركها العلم سواء أكانت تواطئية ام تماثلية ــ وخاصة هذه الاخيرة ــ ليست جوهرية في شيء:**

لايمكن ان نجوهرها، فما هي الا مجردات تمكن الفكر من ادراك الوجود الحقيقي، ومن ادراك الصورة العينية حسية كانت (جواهر العالم الطبيعي) ام عقلية : (الله، وعقل الانسان).

الخاتمة

وترجع النتيجة العامة التي يمكن ان نستمدها من هذا التحقيق الرباعي الذي نحاول بواسطته تحديد وضع الاشياء الرياضية في مابعد طبيعة ارسطو ووحدة المصنف، الى العناصر التالية:

١) يكمن جذر المشكل في علم العالم الطبيعي، وفي معرفة الجواهر الحسية: هل يجب ام لا، لمعرفة العالم الحسي، ان نخترع كيانات تتعين فيها جواهر الاشياء وماهياتها؟ وهل الصيرورة هي من اللاتعين بالقدر الذي يراه افلاطون؟ وانطلاقا من هنا، يصبح مشكل معنى التعبير الرياضي عن العالم الطبيعي بؤرة هذا الاشكال: من ثمة يصبح النقاش مع افلاطون في مابعد الطبيعة لايختلف في شيء عن مناقشة زينون في السماع، مثلما يبين ذلك كتاب الالف، حيث يصبح مشكل الوجود مشكل عليه.

٢) لكن تكافؤ الوجود والواحد او على الاقل تعاكسهما يؤدي الى تحديد وضع الكلي في بعدية الوجودي (الوجود والمثل) والرياضي (الواحد والاعداد). وهذا التكافؤ بين الوجود والواحد ينحصر، في غاية الامر، في وحدة الوجود والفكر. ذلك ان الواحد بما هو قياس المعلوم هو العقل.

٣) وينتج من النقطتين السابقتين ان كل مابعد طبيعية هي بالضرورة مابعد رياضيات في معنيي هذه الكلمة أي بما هي تأسيس للرياضيات وبما هي شرط لبناء الاكسيومية. وفعلا اذا كان العنصر الاول صادقا، يصبح مشكل مابعد الطبيعة عندئذ متمثلا في شروط الترييض او في شروط التعبير الرياضي عن العالم الطبيعي، واذا كان العنصر الثاني صادقا اصبح مشكل مابعد الطبيعة منحصرا في الرياضيات بوصفها جوهر العلم البرهاني. ولكننا حاولنافي هذاالبحث البرهان على صحة العنصرين الاول والثاني، واذن فان مابعد الطبيعة لايمكن ان تكون الاعلم وجود

ربوبي (تأسيس الوجود) وابستمولوجيا رياضية (تأسيس المعرفة). وبذلك يتخذ التكافؤ بين الوجود والواحد او الوجود والمعرفة معناه الكامل.

٤) وانطلاقا من العناصر الثلاثة السابقة اخيرا تصبح الخصومة مع افلاطون أمراً لامفر منه: ذلك انه حتى بدون افلاطون. فان وضع الرياضيات محايث لمشكل معرفة العالم الحسي ولمشكل طبيعة العلم ولمشكل علاقته بالوجود وذلك هو جوهر البحث الذي عرضناه في هذه المحاولة ــ (١٦٤).

هوامش البحث

(١) انظر مقدمة مابعد الطبيعة، ترجمة ج تريكو دار فران باريس ١٩٧٠.

(٢) كان روس هو الاول الذي احصى هذه الاشكلات، ولقد اتبعه في ذلك تريكو.

(٣) السيد د. روس، ارسطو الفصل ٧ ص ٢١٦ ــ ٢٦١. (الترجمة الفرنسية، المكتبة العلمية بايو، باردينز ١٩٥٠).

(٤) السيد د. روس. أرسطو نفس المصدر.

(٥) مابعد الطبيعة الكاف .٣. مثلا.

(٦) ج . تريكو، مقدمة ترجمة مابعد الطبيعة المذكورة

(٧) السيد ج.ج جرانجي، نظرية العلم الارسطية XI .١١. ٨ ــ ١١. ١٥. (أ. مونتانيو،١٩٧٦).

(٨) ج . ج جرانجي ، نظرية العلم الارسطية، ١٠ ــ ١٧.

(٩) انظر دراستنا حول الموضوع العلمي في فلسفة ارسطو مجلة الفكر العربي المعاصر عدد ١٣ شهر ٦-٧ ١٩٨١.

(١٠) اللاوجود بوصفه متعال : النون ٢. ١٠٨٩أ ١٥-١٨: «فان معاني اللاوجود فعلا متعددة تعدد معاني الوجود نفسه: فاللامستقيم هو اللاوجود من حيث الكيف والذي ليس طوله ثلا ثة اذرع هو اللاوجود من حيث الكم.».

(١١) ان النسبة بين علمين تطابق النسبة بين موضوعيهما. ذلك هو المبدأ الاول لسلم العلوم: اذا ان تمام العلم مرتبط بتمام موضوعه.

(١٢) نرى بذلك ان رأي ارسطو في هذه المسألة محدد بصورة نهائية، وانه مدرك لذلك وهو مايربط كتاب الباء بكتاب الالف، كما ذكرناه.

(١٣) مثل الاشكال العاشر الذي يهتم بمبادىء الاشياء القابلة للفساد وغير القابلة للفساد.

(١٤) مابعد الطبيعة الباء ١. ٩٩٥أ ٢١ ــ ٢٧.

(١٥) مابعد الطبيعة الباء . ١ . ٩٩٥أ ٣٥ ــ ٩٩٥ ب ٣.

(١٦) انظر كذلك اخر جملة من الالف الصغرى التي تبين، رغم احتمال كونها منحولة، ان كتاب الباء يواصل امتحان نتائج كتاب الالف وتأسيسها: «وهل يرجع الى علم واحد او الى علوم كثيرة النظر في اسباب الاشياء ومبادئها.» الالف الصغري ٣. ٩٩٥أ ١٩ــ٢٠.

(١٧) ان المقابلة بين مايقبل الفساد وما لا يقبله ليست مطابقة لمقابلة العالم الطبيعي وعالم الجواهر العقلية، ذلك لان السماء غير قابلة للفساد، رغم كونها طبيعية. واذا كان ارسطو يلح على هذه المقابلة فغايته ان يبين، فيما بعد، الطابع التماثلي لا الجنسي للمباديء والعلل.

(١٨) مابعد الطبيعة الباء . ٤. ١٠٠٠ أ ٥ــ٨.

(١٩) مابعد الطبيعة اللام ٤. ١٠٧٠ ب ٢٥ ــ ٣٥.

(٢٠) حتى لو لم تكن الفصول راجعة الى المؤلف، فان الترتيب لايمكن ان ينسب الا اليه: وذلك هو المهم بالنسبة الى استدلالنا.

(٢١) مابعد الطبيعة، الباء ، ٢، ٩٩٦أ ٢٧ ــ ٣٥: «واذن فانه لايمكن، بالنسبة الى الموجودات الثابتة، ان نقبل بوجود مبدأ الحركة و بوجود خير في ذاته. وتلك هي علة كون الرياضيات لا تبرهن على شيء بهذه العلة، مثلما هي لا تستعمل الأحسن والاسوأ للبرهان على قضاياها. ولانجد رياضيا واحدا يشير الى شيء من هذا القبيل واذن، فلهذه العلة كان سوفسطائيون، مثل ارستيبوس يحطون من شأن الرياضيات، وذلك، على حد قولهم، لأن الفنون الاخرى، وحتى الفنون الآلية كفن كالنجار وفن الاسكافي مثلا، يقع فيها دائما استعمال علة الاحسن والاسوأ، بينما الرياضيات لا تعير اي اهتمام للخير والشر.»

(٢٢) الاعراض الذاتية مثل معادلة مجموع زوايا المثلث القائمتين(اوتقابل القرح عند الحيوان) ليست من الجوهر (موضوع الحد). لكنها مع ذلك تستمد علتها منه: لذلك يستند برهانها على الحد الاوسط الذي يربطها، بصورة ضرورية، بالجوهر.

(٢٣) انظر كذلك الهاء ٣.، حيث يقارن ارسطو بين خصائص عناصر الحد وخصائص عناصر العدد.

(٢٤) مابعد الطبيعة الباء ٤. ٩٩٩ ب ٢٥ــ٢٧: «فاذا لم تكن [المباديء] واحدة الا بالنوع فانه لاشيء يكون واحدا بالعدد، ولا حتى الواحد في ذاته او الموجود في ذاته. وعندئذ كيف ستكون المعرفة ممكنة اذا لم توجد وحدة ما مشتركة بين كل الموجودات؟» ومابعد الطبيعة الباء ٤. ٩٩٩ب ٣٣ــ٣٥: «وعلى العكس، اذا كانت لمباديء الموجودات الوحدة العدديه، فلن يوجد اي شيء خارج الاركان».

(٢٥) وذلك لاننا اذا فصلنا بين الاشياء الرياضية والجواهر المحسوسة، لا يمكن ان نفسر كيف توجد خصائص الاولى في الثانية، ولا ان نعبر رياضيا عن الظاهرات الطبيعية.

(٢٦) مابعد الطبيعة الباء. ٤. ١ ١٠٠ أ ٢٠ــ٢٦.

(٢٧) مابعد الطبيعة الباء ٤. ١٠٠١ أ ٣٠ ــ ١٠٠١ب ١: «اما اذا اردنا ان يوجد وجود في ذاته، وواحد في ذاته، فان فهم وجود شيء آخر غير الوجود والواحد يكون من المصاعب الكبرى، اعني فهم كيفية كون الموجودات متعددة. وفعلا فانه لا وجود لغير الوجود بحيث ينتج حتما ماكان يقره بارمينيدس، اعني ان كل الموجودات واحدة وان هذا الواحد هو الوجود».

(٢٨) مابعد الطبيعة الباء. ٦. ١٠٠٢ب ١١ــ٣٢ وهذا النص الذي يعتبره تريكو شكا جديدا (الهامش ١ ص ١٦٥ من ترجمته لما بعد الطبيعة) ليس شكا جديدا، بل هو توكيد على اهمية الاشكالين الاخيرين في هذه المجموعة: وذلك لان ضرورة المثل وراء الاشياء الرياضية، التي يشير اليها هذا النص، ليست، في الواقع، الا احد طرفي الاختيار بين الوحدة النوعية والعددية، الفعلية او القوو ية للمباديء موضوع الاشكالين الثاني عشرو الثالث عشر.

(٢٩) مابعد الطبيعة الباء ٦. ١٠٠٣ أ ٧ــ٨.

(٣٠) مابعد الطبيعة الباء. ٦. ١٠٠٣ أ ١٣ ــ ١٧.

(٣١) مثلا، مابعد الطبيعة ١٠٥٩ب ١٤ ــ ٢١: «وعلى العموم، يمكن ان نتساءل ماهو العلم الذي يبحث في المسائل المتعلقة بمادة الاشياء الرياضية. فليس هو الطبيعيات، اذ ان كل اعمال الطبيعي تدور حول الموجودات التي لها في ذاتها مبدأ الحركة والثبات. وليس هو كذلك العلم الذي يعالج البرهان والعلم، لان البرهان والعلم هما بالذات موضوع بحثه. فبقي اذن ان علمنا اعني الفلسفة الاولى، هو العلم الذي يبحث هذه المسألة» «انظر الهامش الثالث تريكو صفحة ٥٨٢ من ترجمته لما بعد الطبيعة.

(٣٢) مابعد الطبيعة الكاف .١. ١٠٥٩ ب ٢٧ ــ ٣٥.

(٣٣) وذلك لان الرياضيات الكلية لا تعالج موضوعا يتصف بالوحدة التواطئية: كل ماهو قابل للتساوي واللا تساوي يمكن ان يكون موضوعا لها.

(٣٤) مابعد الطبيعة الكاف . ٢. ١٠٦٠ أ ٢٣ ــ ٢٧.

(٣٥) انظر في ذلك ملاحظات السيد **فيكتور جومازين** في كتابة النظام والجوهر، المقدمة ص ١١ ــ ٣٥ وخاصة ص ٣٤ حيث يؤكد على اهمية هذا النص. (طبعة انظر بوس باريس ١٩١٦).

(٣٦) مابعد الطبيعة الميم ١٠. ١٠٨٧ أ ١٥ ــ ٢٥.

(٣٧) انظر بخصوص اللاوجود بما هو متعال: النون.٢. ١٠٨٩ أ ١٥ ــ ٢٠.

(٣٨) وفعلا، فان هذه المتعاليات لكونها متكافئة او متعاكسة، لها نفس الخصائص التماثلية التي للوجود. والوجود يجمع معاني الوجود الاربعة. واذن فكل متعال يجمع معاني الوجود الاربعة، وذلك ذاته المبدأ الذي سمح لنا باستنتاج الطبيعة المتعالية للاوجود، اذ هناك اللاوجود كمقولات غير الجوهر واللاوجود كقوة واللاوجود كعرض واللاوجود ككاذب، والاول يقابل الجوهر والثاني الفعل والثالث الماهية والرابع الصادق.

(٣٩) ونعني بمحددات الاجناس العالية تقابلات الوجود والواحد ومابعد المقولات.

(٤٠) اما فيما يتعلق بما يبدو من فوضى في تصنيفنا لهذه المفردات، فهو راجع، بخصوص بعضها، الى الاستعمال المزدوج (مثلا الطبيعة والذاتي)، وأما بخصوص البعض الاخر، فيرجع ذلك الى اهمال ذكر بعض المفردات (مثل الوجود والواحد الخ...)

(٤١) ان مفردة «له» هي في نفس الوقت مقولة ومابعد مقولة واما مفردة «فعل ــ قوة» فهي مابعد مقولة باعتبار اشتقاقها من الحركة وليس بما هي فعل وقوة.

(٤٢) مابعد الطبيعة كتاب الجيم ٢. ١٠٠٣ب ٣٤ــ١٠٠٤أ ٢.

«وستكون دراسة ماهية هذه الانواع المختلفة موضوعا لعلم واحد بالجنس(أ) اعني ــ مثلا ــ ان نفس العلم سيدرس الهو هو، والمماثل، وانواع الواحد الاخرى على هذا المنوال، وكذلك مقابلاتها. وكل الاضداد ترجع تقريبا الى هذه المقابلة الرئيسية: ولنكتف في هذا المضمار بالدراسة التي قمنا بها حول اختيار الاضداد(ب).» (أ) رغم ان ارسطو يحدد وحدة العلم بانها جنسية، فهو يعني انها تماثلية. وذلك هو بالذات معنى تدليل كتاب الجيم: اذا كانت وحدة الموضوع تماثلية كيف يكون العلم واحدا؟

(ب) يمثل هذا العنوان مرجعا غير ثابت: فلا وجود لاي مؤلف بهذا الاسم في اعمال ارسطو (وربما تعلق الامر بكتاب الياء من مابعد الطبيعة).

(٤٣) المقولات. ٩. يعالج ارسطو اولا ان يفعل وان ينفعل ثم يستعملهما لتخصيص الحركة. وتجدر الاشارة هنا الى **السهروردي** الذي حاول ان يرجع المقولات الاخرى غير الاربعة الرئيسية الى الاضافة والحركة. (انظر السهروردي، كتاب اللمحات نشر **اميل معلوف** بتقديمه وتعليقه ــ دار النهار بيروت لبنان ١٩٦٩).

(٤٤) و يستعمل ارسطو كذلك كلمة «اول» و «رئيسي» و «محدد» ليبرز التماثل.

(٤٥) مابعد الطبيعة . الدال. ٨. ١٠١٧ ب ٢٣ ــ ٢٦.

(٤٦) انه لمهم ان نرى ارسطو يرجع المقابلة «ثقيل ــ خفيف» لا الى الكيف بل الى الكم. وهذه المقابلة جوهرية بالنسبة الى الطبيعيات، بل انها احدى اهم المقابلات الطبيعية (فهي تتعارض مع ارجاع ماهو من طبيعة طبيعية الى ماهو من طبيعة رياضية: مابعد الطبيعة والسماء والعالم ودحض نظرية الخطوط الذرية). فاذا كان ارسطو يرجعها هنا الى الكم، فذلك يعني ان طبيعيات ارسطو ليست كيفية الا في الظاهر

(٤٧) مابعد الطبيعة الدال ١٣. ١٠٢٠أ ١٦ــ٢٢

(٤٨) يرجع افلاطون الجوهر الى الكم والاضافة: مابعد الطبيعة كتاب النون.٢. ١٠٨٩أ ٣٢ــ١٠٩٠أ ٢ وخاصة ١٠٨٩ب ٣٠ ــ ٣٤: «وهذه الصعوبة [المتعلقة بتفسير تعدد الجواهر] مصدرها في الحقيقة الحيرة التي وجد فيها الافلاطونيون انفسهم [عند محاولة] تفسير كيف يمكن ان توجد جواهر عديدة بالفعل لا جوهر واحد. ولكن لا نستطيع ان نقول، اذا وحدنا بين الجوهر والكم، انهم قد بينوا كيف توجد كثرة في الموجودات ولماذا: لم يبينوا الا كيف توجد كثرة في الكم.»

(٤٩) مابعد الطبيعة الدال.٦. ١٠١٦ب ١٨ــ٢١.

(٥٠) ان في ارجاع ارسطو للكيف في العدد الى فرق جوهري لفائدة هامة، وذلك من ناحيتين فهذا يثبت، اولا، ان ارسطو لايعتبر العدد مجرد مجموعة من الوحدات (ميلو) بل هو يعتبر كل عدد وحدة محددة كيفيا. ثم اننا نجده هنا، من جهة ثانية، يقدم الوجود على الواحد، والجوهر على العدد وهو تقديم يحدد كل الحلول الارسطية، في مابعد الطبيعة.

(٥١) مابعد الطبيعة الدال. ١٤. ١٠٢٠ ب ١٤ ــ ١٨.

(٥٢) انظر الهامش ٤٣: ان مضمون هذين القوسين يؤيد استنتاجاتنا في الهامش المذكور.

(٥٣) مابعد الطبيعة الدال. ١٥. ١٠٢١أ ٢٦ــ٣٠.

(٥٤) مابعد الطبيعة الدال. ١٥. ١٠٢١ب ٣ ــ ١١.

(٥٥) ان المعلوم والمقاس اضافتان ليس لهما اضافة معكوسة. ويمثل لهما ارسطو بالعلاقة الرابطة بين الاباه والعلم (انظر فيلمان من المنطق الى فقه الربوبية، الدراسة الرابعة، نظرية الاضافة ذات الطبيعة المختلطة).

(٥٦) المقولات ١٥. ١٥ب ١٦ ــ ٣٥. و يدرسه ارسطو مع مابعد المقولات.

(٥٧) مابعد الطبيعة الدال. ٢٣. ١٠٢٣ أ ٩ ــ ١١

(٥٨) المقولات ١٥ . ١٥ ب ١٦ ــ ٣٥.

(٥٩) ليس «الفعل ــ والقوه. يقة مابعد مقولة بل هما مبدأ الحركة وخاصيتها الذاتيان. والحركة، دون شك، مابعد مقولة (المقولات ١٤). واذا كان المعنى الاساسي من الفعل ليس الا الحركة ولما كـ ة انها: «فعل ماهو بالقوة بما هو بالقوة»، يصبح بوسعنا ان نعتبرها مابعد مقولة.

(٦٠) واذا كانت كل المقابلات ترجع الى مبدأ عدم التناقض، او الى كون الحركة محددة وجوديا فان ذلك يبين اهمية امرين:

(أ) اهمية كون مبدأ عدم التناقض شرطا في الحركة وليس هو، كما يميل بعضهم الى الاعتقاد، نفى للحركة.

(ب) أهمية هذه العلاقة الحميمة بين الرياضيات والطبيعيات: ذلك ان ضديات الواحد هي تحديدات رياضية متقدمة على الحركة: وهو مايثبت ان كون الرياضيات مجردة من الحركة لايعني تقدم الحركة على الاشياء الرياضية إذ الاشياء الرياضية قد جردت مما هو ثابت في المتحرك وماهو ثابت في المتحرك بالاضافة الى الصور هو المادة المعقولة بوصفها شرطا في تحدد الصور، والصور من مشمولات مابعد الطبيعة لا الرياضيات.

(٦١) مابعد الطبيعة الدال ١٠. ١٠١٨ أ ٢٢ــ٢٣.

(٦٢) مابعد الطبيعة الدال ١٠. ١٠١٨ ب ٢٦ ــ ٢٧.

(٦٣) مابعد الطبيعة الدال ١٠. ١٠١٨ أ ٣٥ ــ ٣٨.

(٦٤) كما تبينه احسن بيان محاولات كتاب الياء، حيث يرجع ارسطو بعض مابعد المقولات (المقابلات) الى المقابلة الرئيسية من الوجود واللاوجود او الواحد والمتعدد.

(٦٥) مابعد الطبيعة الدال ١١. ١٠١٩ أ ٥ ــ ٧ و ١٢ ــ ١٥.

(٦٦) مابعد الطبيعة الدال. ١٠ . ١٠١٨ أ ٣٥ ــ ٣٨.

(٦٧) ولقد شرحنا بعد ارجاع المقولات الاخرى هذا (غير الجوهر) الى الحركة. ويمكن كذلك ان نلاحظ ان زينون في محاولته لدحض الحركة، كان يسعى بمفارقاته الى نفي التعدد، او، في عبارة وجودية، الى نفي معاني الوجود المخالفة للجوهر او للوجود بما هو واحد عند بارمينيدس.

(٦٨) ج . ج . جرانجي نظرية ارسطو العلمية، الفصل II

(٦٩) والمقصود المعنى الرياضي الذي هو، مثلما يلاحظ ذلك تريكو، بحسب القول، وليس بحسب الاشياء، اي انه لايتعلق بالقوة بما هي مبدأ للحركة.

(٧٠) مابعد الطبيعة الدال ١٢ـ ١٠١٩ ب ٣٤ ــ ١٠٢٤ أ ٤.

(٧١) مابعد الطبيعة الطاء ـ٦ـ ١٠٤٨ ب ٦ ــ ١١.

(٧٢) مابعد الطبيعة الدال ٢٧ـ ١٠٢٤ أ ١١ ــ ١٢.

(٧٣) مابعد الطبيعة الهاء ـ٣ـ ١٠٤٤ أ ٤ ــ ٥: «وفعل، فاما ألاَّ يكون العدد واحدا بل هو مجرد تجمع او

هو واحد، ولكن عندئذ يجب ان يقال لنا ما الذي تتكون منه وحدة الكثرة». وهكذا ليس لتصور العدد، عند أرسطو، اية علاقة بما ينسب اليه ميلو.

(٧٤) لقد وحدنا بين التام(τελειον)والخير (τοαγαθον-τοκαλον)وليس ذلك توحيدا لهما في ذاتهما، بل في المعنى الذي يكون فيه الخير مبدأ غائيا للحركة، مثلما يؤكد ذلك ارسطو في هذا النص المتعلق بعدم انطباق مبدأ الخير على الاشياء الرياضية التي هي كائنات ثابتة: مابعد الطبيعة الباء ٢. ٩٩٦ أ ٢١ ــ ٢٨: «واصيف ان هذه المباديء لا توجد كلها في عدد كبير من الموجودات: وفعلا، كيف يمكن ان نتصور ان مبدأ حركة ما او طبيعة الخير يمكن ان يوجدا في الموجودات الثابتة، اذا كان صادقا، من جهة، ان كل ماهو خير بذاته و بحسب طبيعته هو غاية، واذن فهو بهذا المعنى علة كذلك (لكون الموجودات تصير وتوجد لاجل هذا الخير)، ومن جهة اخرى، فان الغاية او الذي من اجله هو غاية لعمل ما وكل عمل تصاحبه الحركة».

(٧٥) انظر بول تانوري المذكرات العلمية ج . VII حول تأليف طبيعيات ارسطوص ١٧٩ ــ ١٨٥و١٩٥ــ١٩٩. (نشرج. ل. هايبارغ و هـ . ج. زو يتون).

(٧٦) يجدر بنا ان نلاحظ، هنا، ان ارسطو يتساءل احيانا ان كانت الحركة الكيفية لاتحتاج هي بدورها الى محل يكون بعض المقولات الاخرى (الجوهر والكم خاصة): المقولات ١٤. ١٥أ ١٨ــ١٩: «اما بخصوص التغير الكيفي، فانه علينا ان نسأل هل تغير مايتغير لايقع حتما بحسب احد الاصناف الاخرى من الحركة.» لكنه يختتم ذلك بالسلب.

(٧٧) انظر السماع VII . ٥.

(٧٨) وفعلا فان مجال الحركات هي المقولات الاربعة التالية فقط: الجوهر والكيف والكم والمكان.

(٧٩) وذلك لان العرض الابدي ــ الذي هو موضوع البرهان ــ هو من الذي هو بالذات، اذ هو خاص بالشيء الذي هو موضوع اول لهذا العرض مثل تساوى مجموع زوايا المثلث مع قائمتين.

(٨٠) مابعد الطبيعة الدال . ٣٠. ١٠٢٥ أ ٢١ ــ ٢٤.

(٨١) مابعد الطبيعة الدال . ٣٠. ١٠٢٥ أ ٣٠ ــ ٣٢.

(٨٢) راجع خاصة تحليل معاني العرض في تماثل العرض وخصومة الاعراض المستقبلية (في العبارة فصل٩).

(٨٣) مابعد الطبيعة ـ١٨ـ ١٠٢٢ أ ٢٤ ــ ٢٩.

(٨٤) مابعد الطبيعة الدال ـ١٧ـ ١٠٢٢ أ ٨ ــ ١٠.

(٨٥) مابعد الطبيعة الدال ـ١ـ ١٠١٣ أ ١٧ ــ ١٨.

(٨٦) مابعد الطبيعة الدال ـ٥ـ ١٠١٥ ب ١١ ــ ١٥.

(٨٧) مابعد الطبيعة اللام ـ٤ـ حول وحدة العلل بالنسبة الى جميع الموجودت حيث يبين ارسطو الطبيعة التماثلية لمفردات المبدأ والعلة والعنصر.

(٨٨) مابعد الطبيعة الدال ـ٤ـ ١٠١٥ أ ١٤ ــ ١٥.

(٨٩) مابعد الطبيعة الدال ٢٩ـ ١٠٢٤ ب ٣٢ ــ ٣٤.

(٩٠) مابعد الطبيعة الدال ٢٩- ١٠٢٤ ب ١٦ ــ ٢١.

(٩١) مابعد الطبيعة الجيم -٢- ١٠٠٣ ب ٦ ــ ١١.

(٩٢) وفعلا ان المقابلة بين الجوهر والمقولات الاخرى تمثل عين مبدأ الغيرية والتعدد الذين، بدونهما، تفقد اصناف التناسب الثلاثة الاخرى معناها.

(٩٣) عندما يؤكد ارسطو ان مادة الاشياء الرياضية لايمكن ان تكون موضوعا لعلم «البرهان» لان موضوع هذا العلم هو البرهان والعلم، فانه يؤكد أمرين في نفس الوقت:
(أ) فهو يبين ان المنطق علم نظري (ب) وانه يدرس البرهان، والعلم، وكلا الامرين يفترض الصادق والكاذب اللذين ينتميان ــ بما هما جنس الانفعالات الفكرية الى علم النفس، و ينتميان ــ بما هما برهان وعلم ــ الى التحليلات، و ينتميان ــ بما هما يدرسان روابط موجودة فعلا ــ الى مابعد الطبيعة (ك.ا. ١٠٥٩ ب ١٥ ــ ٢٠).

(٩٤) القوة والمادة، ذلك مايعتبره ارسطو العنصر الذي ينقص الاضداد الافلاطونية: فالاضداد لايفعل اي منها في الاخر: مابعد الطبيعة .٢. ١٠٨١ ب ٢٦ ــ ٢٧: «وفي الحقيقة، فانه يجب، لتعليل هذه الكثرة، ان ننسب مادة خاصة لكل جنس، رغم كون هذه المادة لايمكن ان تكون مفارقة للجواهر.»

(٩٥) مابعد الطبيعة الواو ٢- ١٠٢٦ ب ٣١.

(٩٦) مابعد الطبيعة الواو-٢- ١٠٢٦ ب ٢١.

(٩٧) مابعد الطبيعة الواو-٢- ١٠٢٦ ب ٢٢.

(٩٨) مابعد الطبيعة الواو -٢- ١٠٢٧ أ ١٣ ــ ١٤.

(٩٩) مابعد الطبيعة الكاف ٨- ١٠٦٥ أ ١٥ ــ ٢٠.

(١٠٠) و يطبق ارسطو قبل هذا مباشرة طريقة الاستغراق على الزمان الماضي، لكنه عندئذ يتكلم عن الوجود، وليس عن الصيرورة: «واذا كان الامر على غير ذلك، فان كل شيء، بدون استثناء، سيصبح حتميا. وفعلا اذا كان شيء معين ما موجود عندما يوجد هذا الشيء الاخر، واذا كان هذا الشيء الاخر موجودا عندما يوجد شيء ثالث، واذا كان هذا الشيء الثالث موجودا ليس بالاتفاق، بل ضرورة، فسيكون ضروريا ماكان هذا الشيء الثالث علة له، فنصل بذلك الى آخر المعلولات كما نسميه، وهو معلول وضع مع ذلك على انه موجود بالاتفاق. واذن فالكل سيكون ضروريا، و يكون كل اتفاق، وكل امكان صيرورة مستثناة من مجرى الاشياء.» الكاف ٨. ١٠٦٥ أ ٧ــ١٤.

(١٠١) العبارة الفصل ٩. مقابلة الحوادث المستقبلة.

(١٠٢) لذلك فان كل الفصول التي تعالج العرض تتكلم في الصادق و الكاذب، وكل التي تعالج الصادق والكاذب تتكلم في العرض.

(١٠٣) مابعد الطبيعة الكاف .٨. ١٠٦٥ أ ٢١ ــ ٢٤.

(١٠٤) مابعد الطبيعة الدال ٢٩. ١٠٢٤ ب ٣٢ ــ ٣٤.: «وتبين هذه الاعتبارات سذاجة نظرية

انتيستان الذي كان يرى انه لايمكن ان نحمل على اي موجود الا حده الخاص (أ) بحيث يكون لكل موضوع واحد محمول واحد.».

(أ) والحد الخاص لم يعتبر محمولا الا مجازا، لان الحد ليس محمولا، رغم كون ارسطو يعتبره من الكليات في كتاب المواضع الجدلية و يرجع اليه كل المحمولات أي الكليات الاربع الاخرى.

(١٠٥) مابعد الطبيعة اللام ٧ و ٩.

(١٠٦) مثلما تبين ذلك، اجلى بيان، النصوص التالية، الدال .٦. ١٠١٦ ب ١٨ ــ ٢١: «و يتمثل جوهر الواحد في كونه مبدأ عدديا: وفعلا فان وحدة القيس الاولى مبدأ، اذ ان مابواسطته قبل كل شيء نعلم كل جنس هو وحدة القيس الاولى لهذا الجنس، واذن فمبدأ المعلوم في كل جنس هو الواحد». ثم مابعد الطبيعة الياء ١. ١٠٥٣أ ١٨ ــ ٢٠ «وهكذا اذن، فان الواحد هو وحدة قيس كل شيء: وعلة ذلك هو اننا نعلم الاركان التي يتكون منها الجوهر بواسطة قسمة كيفية وصورية للشيء.» ثم الياء .١.١٠٥٣ أ ٣٠ ــ ٣٢: «ونقول لذلك ان العلم هو وحدة قيس الاشياء وكذلك الادراك الحسي: وذلك لنفس العلة المذكورة آنفا، اعني لكوننا نعلم بواسطتهما شيئا ما.»

(١٠٧) اي الوجود بما هو اجناس عالية.

(١٠٨) مابعد الطبيعة الواو-٤- ١٠٢٧ ب ٣٨ ــ ١٠٢٨ أ ٣.

(١٠٩) ان الجملة الاخيرة من الواو .٤. اعني ١٠٢٨ أ ٤ــ٥، رغم كونها بين معقفين للشك في نسبتها (تريكو مابعد الطبيعة ص ٣٤٥ هامش ٣)، هامة جدا، اذا هي تحدد مبدأ وحدة الثلاثين مفردة من كتاب الدال بوصفها تناسبات الوجود :«وانه لواضح كذلك اننا عندما نحدد المعاني المختلفة لكل مفردة(أ) فاننا قد اثبتنا ان للاوجود معاني كثيرة». (أ). «المعاني المختلفة لكل مفردة» من اي شيء؟ ان ارسطو يجيب عن ذلك في الجملة السابقة مباشرة قائلا: «ولنهملهما [الوجود بما هو صادق والوجود بما هو عرض] ولنفحص علل الوجود ذاته بما هو وجود ومبادئه[....]». وفعلا فان عبارة «كل مفردة» تشير الى علل الوجود بما هو وجود ومبادئه التي وضع كتاب الدال او كتاب المعاني المختلفة كشفا لها: ٣٠مفردة.

(١١٠) مابعد الطبيعة الطاء .١٠.

(١١١) مابعد الطبيعة الواو ٤. ١٠٢٧ ب ٢٠ ــ ٢٥ .

(١١٢) نجد في الفصل الثالث من كتاب الهاء دحضا دامغا لميلو، الذي يحصر تصور ارسطو للعدد في التصور الفيثاغوري البدائي: العدد من حيث هو مجرد مجموعة وحدات (ميلو، ارسطو والرياضيات في كتابه: دراسات في الفكر العلمي باريس ١٩٠٦).

(١١٣) مابعد الطبيعة الطاء-١٠- ١٠٥١ ب ٥ ــ ٨: «واذن، فمتى يوجد او لايوجد مانسميه صادقا وكاذبا؟ علينا ان نفحص جيدا ماتعنيه بهذه الامور. فانت لست ابيضا لكوننا نفكر انك ابيض، بل نحن نقول الحقيقة عندما نقول انك ابيض لانك ابيض» راجع في ذلك ج.ل لوبلون، المنطق والمنهج عند ارسطو، غموض حول معاني الوجود ص ١٦٨ ــ ١٨٤ (فران باريس ١٩٧٠ خليفة ثانية).

(١١٤) مابعد الطبيعة الطاء-١٠- ١٠٥١ب ٣٠ــ ١٠٥٢ أ ٣.

(١١٥) ذلك ان المعنى الاساسي من الفعل والقوة يطابق المعنى الاول من الحركة، والحركة هي بدون شك ما بعد مقولة.

(١١٦) رغم كون ارسطو يعتبره، في النصوص التي يحصي فيها معاني الوجود، جنسا من اجناس الوجود، كما اشرنا الى ذلك في تحليلنا لكتاب الدال.

(١١٧) مابعد الطبيعة الطاء-٣- ١٠٤٧ أ ٣٠ــ ٣٢.

(١١٨) و يعتبر ارسطو هذين المفهومين ثورة بالنسبة الى الافلاطونية، لانهما يمكناه من جعل الحركة معقولة، ومن جعل ترييضها ممكنا.

(١١٩) مابعد الطبيعة الطاء-٦- ١٠٤٨ أ ٣٥ــ ٣٨: «ان مفهوم الفعل الذي نقترحه يمكن توضيحه بواسطة الاستقراء، واعتمادا على امثلة خاصة دون ان نضطر الى تحديد كل شيء، مقتصرين على ادراك التناسب.» وسيشفع ارسطو ذلك بمجموعة من الامثلة التي تمكن من ادراك التناسب.

(١٢٠) تحديد ارسطو للحركة: مابعد الطبيعة الكاف ٩. ١٠٦٥أ ١٦: «اني اسمي حركة فعل الشيء الذي هو بالقوة بما هو بالقوة.»

(١٢١) لذلك فان وجود هذا الحل في كتاب الميم المخصص لتحديد وضع الاشياء الرياضية ليس سدى: الميم ١٠. ١٠٨٧ أ ١٠ــ ٢٥.

(١٢٢) تعطي الجواهر المفارقة والمصنوعات ومجردات العلوم البرهانية السلم التالي:

أ) الجواهر المفارقة ب) المجردات الطبيعية

جـ) المجردات الرياضية د) المصنوعات

(١٢٣) مابعد الطبيعة الكاف ٩. ١٠٦٥ ب ١٥ــ ١٠٦٦ أ ٨: كل الامثلة مستمدة من الفنون خاصة مثلا «اقول ان فعل المبني بما هو مبني هو مسار البناء» ١٠٦٦ أ ٢.

(١٢٤) وخاصة اذا لم ننس ان الحركة بما هي متغيرة (اي قابلة للزيادة والنقصان) يمكن ان نطبق عليها نظرية النسب بتوسط الزمان والقوى والمكان: السماع الطبيعي VII ٥.

(١٢٥) ان تاو يلنا لفصل VII ٥. من السماع الطبيعي بوسعه ان يفسر كل مناقشات هذا المؤلف (كتبه الثمانية) و بان يربطه بما بعد الطبيعة. وهو يفسر، خاصة دحض ارسطو لمفارقات زينون، فيؤسس بذلك المشروع الارسطي في جعل اللامتناهي الطبيعي، أو الصيرورة التي هي جوهريا تابعة لعلم القوى، قابلين للتحليل الرياضي: ذلك هو المعنى السببي لكتاب الالف من مابعد الطبيعة.

(١٢٦) ان كتاب الياء ليس الا ارجاع تقابلات الواحد الى التقابل الاول بين الواحد والمتعدد، والوجود واللاوجود. انه اذن ينتمي الى الكتب التمهيدية.

(١٢٧) وهو ماتثبته الفصول ٣ ــ الى ٩ من كتاب الياء

(١٢٨) مابعد الطبيعة الياء-٢- ١٠٥٤ ب ١٦ ــ ٢١.

(١٢٩) مابعد الطبيعة الباء-٤- ١٠٠١ أ ٢٧ ــ ٣٨: اذا جوهرنا الواحد والوجود تعذر علينا عندئذ ان

نفسر وجود التعدد : لذلك يستوجب اثبات جوهريته نفي الحركة (بالنسبة الى الوجود) والتعدد (بالنسبة الى الواحد).

(١٣٠) مابعد الطبيعة الباء ـ٤ـ ٩٩٩ ب ١ ــ ٨.

(١٣١) يتعلق الامر بما هو أقل معلومية في ذاته واكثرها بالنسبة الينا والعكس.

(١٣٢) مابعد الطبيعة الزاي ـ٣ـ ١٠٢٩أ ٣٣ ــ ١٠٢٩ب ٣.

(١٣٣) ان السيد جرانجي قد عنى ذلك عندما تحدث عن الوظيفة الابستيمولوجية بالنسبة الى العقل الالاهي. ولكن علينا ان نضيف ان هذا التصور يجذب ارسطو حو كانطية هو ابعد ما يكون عنها لذلك نقابل بين الدور الوجودي (العلية الحقيقية) والدور العقلي (التجريد).

(١٣٤) مثل او بنك (مشكلة الوجود) لو بلون (المنطق والمنهج عند ارسطو)، أو جرانجي (نظرية العلم الارسطية).

(١٣٥) ذلك ان نظرية العلل الاربعة لا معنى لها بالنسبة الى هذا التصور التناسبي لمعاني الوجود الاربعة: وهي تنتج خاصة عن تناسب الفعل والقوة اذ العلل تستعمل خاصة لتفسير الحركة.

(١٣٦) ان كتب السماع الثمانية تتعلق بهذه المسائل الاربعة التي تطرحها معرفة الحركة. وفعلا فان البحوث الارسطية العينية في الفيزياء لاوجود لها في هذه الكتب الثمانية التي تؤسس علم الطبيعة: اي ان هذه الكتب تطرح مشكل معرفة الحركة علميا وتقدم اليه حلا.

(١٣٧) راجع الكتاب الاول من كتاب النفس.

(١٣٨) جزمية، اعني نسقية مستندة الى مبادىء ونتائج محددة.

(١٣٩) السيد د. روس، مابعد الطبيعة ا، المدخل، ص ٧٧.

(١٤٠) مابعد الطبيعة الجيم ٢ـ ١٠٠٤ ب ٢٢ ــ ٢٦.

(١٤١) تلك هي المعضلة الاساسية والتي تصاغ في هذه العبارة: «لا علم الا لكلي ولا جوهر الا شخصي». وهذه المعضلة تجعل من المشكل الوجودي تعينا للمشكل المعرفي او تعينا لمشكل وضع الكلي والرياضي.

(١٤٢) ج . ج . جرانجي، نظرية العلم الارسطية الفصل XI ــ الفقرات ٨.١١ الى ١١. ١٥ «الاستدلال الما بعد ــ طبيعي».

(١٤٣) ج . ج . جرانجي، نظرية العلم الارسطية الفصل III. الفقرة : ٣ . ٦. «وهكذا فان اطروحة كتاب اللام حول العقل الالاهي بوصفه عقل العقل تصبح ذات معنى ابستمولوجي حقيقي، والعقل عند الانسان كذلك بمقتضى ذاته، عقل لذاته، اي عقل لشروط تكون المفهومات.» ص ٧٥.

(١٤٤) ان دحض هيراقليطس و برتاغوراس ليس مجرد ملحق، بل هو عنصر جوهري من مابعد الطبيعة، بوصفه تحديدا لمبادىء الوجود والصيرورة، ان الصيرورة لا تنفي مبدأ عدم التناقض بل تؤيده، وذلك لان الحركة محددة.

(١٤٥) يأتي اللامتناهي الزينوني حسب ارسطو ــ اي اللامتناهي الذي تتضمنه كل مفارقاته ــ من

اهمال التمييز الاساسي بين الفعل القوة : فالحركة ليست لامتناهية الا بالقوة، اي من حيث هي قوة التتالي الذي لايكتمل ابدا.

(١٤٦) ج . ج. جرانجي، نظرية العلم الارسطية XI . ١١ ــ ٨ الى ١١ ــ ١٥.

(١٤٧) مابعد الطبيعة الجيم ـ٤ـ ١٠٠٦ أ ٨ ــ ١١.

(١٤٨) ليست كلمة برهان مجرد استعمال حاصل عن عدم انتباه:
بل الامر يتعلق فعلا بالبرهان، لان ارسطو يعتبر النتيجة ضرورية.

(١٤٩) مابعد الطبيعة الجيم .٤. ١٠٠٦ أ ١٨ ــ ٢٨.

(١٥٠) السماع الطبيعي VIII .٨. ٢٦٣ أ ١١ ــ ٢٦٣ ب ٩.

(١٥١) السماع الطبيعي VII .٥.

(١٥٢) مابعد الطبيعة الالف ١ . ٩٨٠ أ ٢١ ــ ٩٨١ ب ٢٠.

(١٥٣) مابعد الطبيعة الالف. ١. ٩٨١ ب ١٩ ــ ٢٥.

(١٥٤) مابعد الطبيعة الالف الصغرى ٩٩٢.٩. أ ٣١ ــ ٣٣ «لكن الرياضيات اصبحت عند المعاصرين هي كل الفلسفة رغم كونهم يقولون انهم ينمونها من اجل العلوم الاخرى».

(١٥٥) مابعد الطبيعة الالف ٩٩١.٨ أ ٦ ــ ١٥: «فبأية صورة عندئذ ستقع الحركة اذا لم توضع الا النهاية واللانهاية مع الفردي والزوجي؟ انهم [الافلاطونيين] لايدلون بأي تفسير حول هذه المسألة كما انهم لايفسرون كيف يمكن ان يحدث الكون الفساد او دورات الاجرام المتحركة في السماء بدون حركة وتغير. بل اكثر من ذلك فلنسلم لهم ولنقبل انه قد وقع البرهان على الامتداد لكن ينتج عن مبدئهم مشكل كيف نفسر مع ذلك خفة الاجسام وثقلها؟ فحسب مايفترضون هم انفسهم و يصرحون به، يجب عليهم ان يفسروا كلا من الاجسام المحسوسة والاجسام الرياضية.»

(١٥٦) مابعد الطبيعة الالف ٩٩١.٩ أ ٩ ــ ١٦.

(١٥٧) مابعد الطبيعة الميم الفصول ١ و ٢ و ٣ : نظرية التجريد.

(١٥٨) مابعد الطبيعة الالف ٩٩٢.٩ أ ٢٣ ــ ٣٥.

(١٥٩) راجع في اخضاع الواحد الموجود مابعد الطبيعة الطاء ١٠. ١٠٥١ب ٥ ــ ٨.

(١٦٠) وتتكامل هذه النصوص بالصورة التالية: ان العلم الرياضي الاول في الجيم ٢. ليس علم العدد، بل هو الرياضيات العامة في الواو ١. وهو تأو يل يؤيده الكاف .٣. اذا الامر يتعلق بالنسبة «كلتي/شخصي» بين رياضيات تدرس الكم بما هو كم مقابلة للرياضيات الجزئية و يؤيد د. روس هذه القراءة برفضه لتأو يل بونيتز الذي يخلط بين الرياضيات العامة وعلم العدد (مابعد الطبيعة ا . ٣٥٦.)

(١٦١) وفعلا فان سلسلة التطبيقات الرياضية النازلة تقف عند نظرية قوس قزح التي هي تطبيق لنظرية البصريات التي هي بدورها تطبيق للهندسة. والطبيعيات، على الاقل، في القسم الذي عبر عنه ارسطو رياضيا (السماع VII.٥.) لا تتابع هذه السلسلة بل تنتمي الى الرياضيات الكلية او الى نظرية النسب الادوقسية.

(١٦٢) مابعد الطبيعة الزاي ١٠.١٠٣٤ب ٢٤ ــ ٢٥.

(١٦٣) وهذه صيغة المشكل: لنفرض ح = حد، ش = شيء، ج ح = جزء من الحد، ج ش = جزء من الشيء يصبح المشكل عندئذ ح. ش = ج ح / ج ش: هل عبارة جزء الحد يجب ان توجد في عبارة الحد؟ والجواب هو الذي سيحدد الفرق بين الجواهر الطبيعية والجواهر الاخرى. وهذا المعيار رياضي، يستعمله ارسطو وكأنه معيار بديهي ويحتاج الى برهان. في الحقيقة تنتج هذه المسلمة عن مسلمة اعمق: التكافؤ بين الوجود والواحد. والشيء ينتمي الى الوجود اما الحد فينتمي الى الواحد. ذلك هو اصل التكافؤ والمعيار.

(١٦٤) ملاحظة عامة = جميع نصوص أرسطو الواردة في هذه البحث من ترجمة صاحب البحث، اعتماداً على الترجمة الفرنسية لتريكو وذلك تجنباً لتعدد الترجمات، اذ لاوجود لترجمة عربية موحدة لكل اعمال أرسطو، أو هي على الاقل ليست متوفرة في القطر التونسي، ولقد استقيت مصطلحات كتاب الدال الارسطية من شرح ابن رشد لما بعد الطبيعة.

refracted throug the very methods it follows; i.e. the mehods of aporie, of refutation, of reduction and of anology.

The problem of metaphysics stems from Aristotle's endeavours to found the "physis" (science) that is the science of sensitive substances. This accounts for the mathematical expression of anture constituting the first point of metaphsics. But the equivalence of being with oneness has led to the establishment of the universal with its twofold dimension: the existential (Idea) and the mathematical (Number). This comes down to the relationship between reason and Being or thought and reality. Therefore metaphysics must necessarily be meta-mathematical, that is to say an insight into the prerequisites of science as an eaomatic system and into mathematic formulation as a model for nature.

"Aristotle's Metaphysics And the Place of Mathematics in it"

Dr. Abu Yaareeb Al-Marzuki

The literature on metaphysics has been on the whole so anarchic that metaphysical works suffer from lack of unity and apparent aimlessness. This has led most commentators to regard the Aporie of **Delta Book** as the ultimate reference for distinguishing between what pertains to that work and what does not.

Yet, if one relates the problem of the unity of the "Science" of metaphysics to the status of mathematics, one might single out the components that make up that unity and thus clarify what was otherwise abscure in metaphysics. This is all more possible as one can adopt Aristotle's own methodological programme in the "Science of Being as being". i.e. the methods of Aporie of **Delta Book**, of the meaning of Being and of the method used in metaphysics.

The first method makes explicit the unity of metaphysics and the nature of mathematics status therein. It specifies that status in relation to the problem of being as follows: along with the Synonymic unity, can there possibly be any other unity in the scientific field? This reduces all Aporimes to one single apore: The status of abstractions as co-existent with the problem of knowledge (Idea and Number).

As for the method of **Delta Book**, it specifies the Analogy which predominates over the three other analogies: these are thus nothing but the concrete materialisation of the analogy of Categories. Hence metaphysics has a unity, in so far as all its problems revolve round the problem of being, the unity of which problem is analogic. Hence too the irrelevance of the principle of the incommunicability of genres. Metaphysics is therefore an attempt at the establishment of the unity of the object of Science through reference to the mathematical model.

The third method aims at pinpointing the articulations of metaphysics through the four meanings of being as defined by Aristotle: Being as substance, as accident, as act and power or movement and as true and untrue.

Concerning the last method, we notice that the unity of metaphysics is

THE AUTHOR

Dr. Abu Yaarub Al-Marzuki

Doctorate in Epistemology, University of Tunis
Among his publications in philosophy are:

- Causality in Gazali's Philosophy.
- The Status of Mathematics in Aristotle's Science.
- Ibn Khaldoun's theoretical Sociology and contemporary arabic history.
- Arabic Renaissauce and Ibn Khaldoun's Thought.
- Specificity of Philosophical Teaching.

EIGHTEENTH MONOGRAPH

"UNITY OF ARISTOTLE'S METAPHYSICS AND THE PLACE OF MATHEMATICS IN IT"

Dr. Abu Yaarub Al-Marzuki

Philosophy Department - Tunis University

Annals Of The Faculty Of Arts
Volume IV, 1983

ANNALS OF

THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts, Kuwait University

A SCIENTIFIC PERIODICAL COMPRISING SEVERAL AUTHENTIC MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE FIELDS OF PHYLOSOPHY, HISTORY, SOCIOLOGY, GEOGRAPHY AND PSYCHOLOGY.

Volume IV, 1983

ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts, University of Kuwait

EIGHTEENTH MONOGRAPH

UNITY OF ARISTOTLE'S METAPHYSICS AND THE PLACE OF MATHEMATICS IN IT

Dr. Abu yaarub Al-Marzuki

Department of Philosophy
University of Tunis

Volume No. 4, 1983

Kuwait University Press